الأستاذ اے ایچ النعماني

العلامة شبلي النعماني

رائد النهضة التعليمية الحديثة

نقله إلى العربية

محمد فرمان الندوي

المدرس بدار العلوم ندوة العلماء - لكناؤ

ملتزم الطبع والنشر

مركز الدراسات الإسلامية - لكناؤ (الهند)

الطبعة الأولى ٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ

الكتابة على الكمبيوتر محمد بلال المدني

يطلب الكتاب من

مكتبة الشباب العلمية شارع ندوة العلماء، لكناؤ الهند
المكتبة الندوية ندوة العلماء لكناؤ
مكتبة الإيمان ، مكارم نغر، لكناؤ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وإمام المتقين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

فإن المجهودات التي بذلت لإزالة آثار الاستعمار المناوئ للإسلام في الأوضاع القلقة عام ١٨٥٧ وما قبلها ، واختيار العلم والعمل وفقاً لمقتضيات العصر لنهضة المسلمين الدينية برزت فيها رجالات إسلامية ، كان العلامة شبلي النعماني في طليعتها ، فقد قام بعمل جليل ومفيد من حيث الأدب والتاريخ والفكر الإسلامي وأدى دوراً ريادياً في النثر والشعر ، وإن مؤلفاته وكتاباته التي ألفت في ذكر مآثر عباقرة الإسلام وإثبات أفضلية الإسلام وفكره السديد ، وجعل قضية المسلمين التعليمية قضية جامعة بين القديم الصالح والجديد النافع تُعد من الخدمات المهمة الجليلة .

بدأت حركة ندوة العلماء ، وكان من أهدافها جعل التعليم الديني أقوى وأشد تأثيراً بالاستفادة من إيجابيات الحضارة الحديثة ، اشترك فيها العلامة شبلي النعماني منذ أول يومها ، وقد أثر فيها تأثيراً لائقاً بجهده وفكره ، فكانت ندوة العلماء مركزاً دينياً يستوفي حاجيات العصر الراهن ، وإن تعرضت لها العراقيل والعقبات لكن ظهرت نتائجها حسنة ، إن حركة ندوة العلماء كانت ثمرة أفكار علماء ومثقفين أولي البصر والبصيرة ، ومطلعين على أحوال العالم ، تجلى اشتراك العلامة فيها في صورة حركة

تعليمية ، فكان العلامة النعماني من أبرز الشخصيات في تاريخ المسلمين التعليمي والفكري ، يجب على الجيل الناشئ أن يتعرف عليه ويستضيئ من جوانب شخصيته المؤثرة .

يسرني أن فضيلة الشيخ اے – ایچ – النعماني أحد المثقفين العاملين في حقل العلم والفكر ألف هذا الكتاب العلمي والتحقيقي حول العلامة شبلي النعماني ، فقد أسس في لكناؤ مركز الدراسات الإسلامية ، يبحث تحت إدارته في الشخصيات البارزة والقصص التاريخية العلمية ، هذا الكتاب نموذج حي لجهده العلمي والفني .

أرجو أن الذين لم يعرفوا العلامة شبلي النعماني حق المعرفة يستفيدون منه ويطلعون على جوانب مضيئة في حياته ، وأسأل الله أن يكرمه بالقبول (آمين) .

كان تأليف هذا الكتاب باللغة الأردية التي ينطق بها ويفهمها أكثر القاطنين في الولايات الشمالية للبلاد الهندية وفي باكستان ، وأراد مؤلف الكتاب أن يتسع نطاق القارئين له إلى البلدان العربية كذلك لكون العلامة شبلي النعماني مهتماً بقضايا المسلمين عبر أقطار العالم الإسلامي ! فأوعز نقله إلى العربية إلى العزيز المكرم الأخ محمد فرمان الندوي ، وهو من البارعين في كتابة العربية والتعريب إليها ، وقد أحسن الأخ العزيز هذا العمل ، وبذلك أدى عمل تقديم مادة الكتاب إلى القراء العرب ، ويستحق على ذلك تقديراً لائقاً فجزاه الله تعالى على ذلك خير الجزاء .

كتبه :

محمد الرابع الحسني الندوي
رئيس ندوة العلماء العام

١٤٣١/١٢/٣هـ
٢٠١٠/١١/١٠م

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام ، على سيد المرسلين محمد على آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين .

أما بعد :

فيسعدني أن أكتب كلمة عن البحث القيم الذي يتحدث عن مآثر العلامة شبلي النعماني العلمية والدينية وجهود مؤلفه اے – ایچ – النعماني مدير مركز الدراسات الإسلامية بعلي غنج بلكناؤ الهند .

إن ثورة ١٨٥٧م شهيرة في تاريخ البلاد ، وتعتبر من أهم أدوار الكفاح ، فقد ثار كل طبقة من طبقات الهند ضد الاستعمار الإنجليزي ، وبذل في تحرير البلاد مجهودات بالغة ، لكن أخفقت هذه الثورة لأسباب ، فسجن الثوار والعلماء الذين كانوا يقودون هذه الثورة وشنقوا شنقاً .

في هذا العصر المليء بالفتن والمحن ولد طفل بقرية بندول بمديرية أعظم جراه في أسرة سرية مثقفة في ٣/يونيو عام ١٨٥٧ ، سماه والده بـ "شبلي" ، وكان أنجب ولد في هذه الأسرة فصار فيما بعد محط أنظار الناس بصلاحياته وكفاءاته الفذة ، وعرفه العالم بالعلامة شبلي النعماني ، واشتهر بالشخصية العملاقة في عهده ، فقام بريادة المسلمين من نواح شتى ، واشتغل بكشف حجب اليأس والقنوط من المسلمين وتحليتهم بحلية العلم بعد ما فشلوا في ثورة ١٨٥٧م ، وأفاض على العالم الإسلامي خيراً كثيراً ، بقلمه المؤمن السيال وفكره النير ، كانت حياته مشرقة ومتعددة الجوانب ،

وكان متنور الفكر والعقل ، وحيد عصره وفريد دهره ، وكان رحب الصدر والضمير وواسع الخيال ، بصيراً بالأوضاع وممثلاً للفكر الإسلامي الخصيب ، وكان عارفاً بمقتضيات الزمن القديم والحديث ، وعالماً قديراً ، ومؤرخاً كبيراً ، كلما تناول موضوعاً بالكتابة استوفى حقه وبحث في كل جانب من جوانبه ، واكتشف نواحيه المكنونة ونكته العلمية التي يندهش بعد قراءتها المؤرخون الكبار أولو البصر والفكر السديد ، ويعترفون بعلو كعبه في هذا المجال ، قام العلامة شبلي النعماني بإحداث ثورة في مجال العلم والتحقيق وفتح باباً جديداً لمعرفة السيرة النبوية وسبر أغوارها ، وقدم السيرة النبوية في أسلوب قوي جذاب بحيث يمكن المسلمين أن يطبقوها في حياتهم وعرض أسلوباً رصيناً في كتابة "السيرة النبوية" وفتح باباً واسعاً وزاد بحثاً قيماً في مجال العلم والتحقيق .

إن العلامة شبلي النعماني قضى حياته من ١٨٨٢ إلى ١٩١٤م كنموذج حي يندر وجوده في التاريخ الإسلامي ، وتعتبر هذه الفترة في تاريخ الهند العلمي فترة مشرقة ومنارة شامخة في العهد الجديد ، إنه جعل المجتمع الإسلامي بمؤهلاته الربانية يشعر بكل ما يتجدد من الأحوال ، وما يستجد فيه من الظروف ، وأدى دوراً مثالياً في تنمية روح الشعور بالمسؤولية متصلاً بندوة العلماء وكلية علي جراه ، مثلما ازدانت المكتبة الإسلامية بكتب العلامة الشهير ، المؤرخ الكبير السيد عبد الحي الحسني (١٩٢٣هـ) والد سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله) ، الذي قام بتعريف التراث الإسلامي الهندي إلى العلماء وأوساط الفكر .

يتحدث الأستاذ اے – ایچ – النعماني عن سيرة وحياة العلامة شبلي النعماني :

"إن العلامة شبلي النعماني أشعل مجامر قلوب الناس في الهند وخارجها بقلمه البليغ وروحه الطاهرة وأسلوبه الأخاذ المؤثر ، فهذا الكتاب ليس مجموعة أحوال حياته فقط ، بل إنه تاريخ موثوق به علمياً ودينياً وتعليمياً وسياسياً لخمسين سنة من ذلك العصر ، إنه يتحدث عن رجال وشخصيات لا بد من معرفة أحوالهم وسيرهم للاطلاع على أحوال ذلك العهد والإلمام به ، لكنه محاولة سريعة لمآثر العلامة النعماني ، وصورة صادقة لمنجزاته العلمية والدعوية" .

فأنا إذ أكتب كلمة عن رائد النهضة التعليمية الحديثة ومآثره العلمية والتحقيقة وأسلوبه العلمي ، أبارك الشيخ الأستاذ اے – ایچ – النعماني على إسداء هذا المعروف إلى أصحاب العلم والفكر ، فقد قام بعمل جليل وأدى حقه الذي يجب عليه من حيث صلته بالعلامة النعماني وكونه أحد أعضاء أسرته العلمية .

أدعو الله أن يتقبل عمله هذا قبولاً حسناً ، ويجعله نافعاً ومفيداً ، وما ذلك على الله بعزيز[1].

كتبه :

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ندوة العلماء ، لكناؤ

---

[1] قام بترجمة هذه الكلمة المكتوبة بالأردية ، إلى اللغة العربية الأستاذ محمد فرمان الندوي أحد أساتذة دار العلوم لندوة العلماء ، تاريخ الترجمة : غرة ذي الحجة ١٤٣١هـ /من نوفمبر ٢٠١٠م

تقريظ الكتاب

العلامة شبلي النعماني شخصية عبقرية ، اعترف بها كل من الفقهاء والعلماء ، والمصلحين وكبار الناس ، ولهج بذكره الأدباء والشعراء والصحافيون والكتاب ، والعلماء من النهج القديم والحديث ، وأشاد بمآثره مؤسسو المدارس الدينية والمجامع العلمية ، والخطباء والباحثون ، في كل طبقة وفي كل مكان ، وفي كل موضوع توجد شهادات للاعتراف بأعماله العلمية والدينية .

إن الشيخ اے – ایچ – النعماني مدير مركز الدراسات الإسلامية بلكناؤ ، ليس من المستفيدين من العلامة شبلي فقط ، بل إنه من المنتمين إليه نسبياً ، وهبه الله ذهناً صافياً وذوقاً سليماً ، وقلماً رشيقاً وكتابة فكرية ، يكتب حول كل موضوع جديد ، ويجيد ، ويكتب بعد دراسة ومطالعة ، يا ليت لو وصلت كتاباته إلى القراء وتساعده في ذلك مؤسسة أوهيئة علمية .

إن الأخ العزيز محمد فرمان الندوي من أهالي قرية مدهوليا بمديرية نول براسي نيبال ، قد تخرج في كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة ندوة العلماء ، لكناؤ (الهند) عام ٢٠٠٢م ، وحصل على شهادة "العالمية" (الليسانس) بالدرجة الأولى ، عام ٢٠٠٠م وكذلك "الفضيلة" (الماجستير) بالدرجة الأولى وأحرز شهادة الدبلوم في المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي بجامعة ندوة العلماء عام

٢٠٠٣م عـام ٢٠٠٠م ، وقـد كـان خـلال دراسـته طالبـاً مجـداً ومساهماً في المسابقات الثقافية والنشاطات العلمية ، وهو الآن يقوم بتدريس العلوم الإسلامية والأدبية في دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ الهند ، وقد قام بترجمة هذا الكتاب إلى العربية .

وأنا إذ أزكيه عقيدة سليمة وسلوكاً طيباً وخلقاً حسناً ، أرجو له مستقبلاً زاهراً ، والله ولي التوفيق .

كتبه :

سلمان الحسيني الندوي

عميد كلية الدعوة والإعلام

دار العلوم ندوة العلماء ، لكناؤ

١٤٣١/١٢/٨هـ

٢٠١٠/١١/١٥م

كلمة المترجم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

فمن سعادة حظي أني أقدم أمام القراء مؤلفاً عن العلامة شبلي النعماني للأستاذ الجليل اے - ایچ - النعماني حفظه الله باللغة العربية ، الواقع أن هذا الكتاب يستوعب نواحي مشرقة من حياة العلامة النعماني رحمه الله ومآثره الخالدة ، ويتحدث عن خدماته الجليلة نحو الأمة الإسلامية .

كان العلامة شبلي النعماني شخصية فذة وعالماً عملاقاً ، فقد عاش حياة العلم والدين ، وأعد جيلاً علمياً إبان تدريسه في كلية علي جراه ، ومن خلال منصبه في ندوة العلماء ، إنه كان رجلاً في أمة ، وأمة في رجل ، فقد فند دعاوي وشبهات المستشرقين المثارة ضد الإسلام في أسلوب إيجابي ، حتى اطمأن به الأعداء ، وترك ثروة كبيرة للكتب والمؤلفات التي تزدان بها المكتبات في الهند وخارجها .

اختار العلامة النعماني للكتابة وإعداد المؤلفات اللغة الأردية ، فلم يؤلف كتباً باللغة العربية إلا "الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي" الذي يدل على تضلعه من التحقيق والبحث وقدرته على العربية ، فلم يطلع على جلائل أعماله إخواننا العرب ، إلا

أن العلامة مسعود عالم الندوي رئيس تحرير مجلة الضياء الصادرة من ندوة العلماء في عهدها القديم ، وفضيلة الشيخ محمد أكرم الندوي قاما بإعداد كتابين قيمين حول العلامة شبلي النعماني ، وهذا الكتاب – على حد علمي – كتاب ثالث يقدم باللغة العربية عن حياته ومآثره العلمية ، ألفه فضيلة الأستاذ اے – ایچ – النعماني (P.C.S) أحد أحفاد العلامة شبلي النعماني ، وهو من أسرته ، و "صاحب البيت أدري بما فيه" ، فألف وجمع معلومات قيمة من كتاب "حياة شبلي" للعلامة السيد سليمان الندوي ومن مجموعة رسائل العلامة شبلي النعماني ، وإن مؤلف الكتاب ورث العلم والبحث من أجداده ، فلا يزال يكتب أبحاثاً حول الموضوعات المستجدة باللغة الأردية والإنجليزية ويجيدهما حتى يقتنع كثير من الشباب وعامة المسلمين .

كان هذا الكتاب باللغة الأردية باسم : "عهد جديد كا معلم أول : شبلي" فأسند إلي ترجمته إلى اللغة العربية سعادة أستاذنا الجليل الأديب الخطيب الشيخ سعيد الأعظمي الندوي رئيس مجلة البعث الإسلامي الصادرة من ندوة العلماء ومدير دار العلوم ندوة العلماء ، فامتثلت أمره ، وقد نشر بعض حلقات هذا الكتاب في مجلة ندوة العلماء الشهيرة "البعث الإسلامي" تشجيعاً لي وتعميماً للفائدة ، فجزاه الله خيراً عنا وعن جميع المسلمين .

هذه باكورة أعمالي في صورة كتاب ، إن أصبت فهذا من الله تعالى ومن توجيه سعادة أستاذنا حفظه الله تعالى ورعاه ، وإن أخطأت فهو من عند نفسي ، (وأعوذ بالله من شر نفسي) .

وأتقدم بأفضل آيات الشكر والامتنان إلى سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام على

ما قام به من كتابة المقدمة على هذه الترجمة ، فأطال الله بقاءه للإسلام والمسلمين ، وأقوم بضريبة الشكر والاعتراف بالجميل لأستاذنا الجليل سعيد الأعظمي الندوي حفظه الله تعالى على إسناد عمل ترجمة الكتاب إلي ، وإشرافه خلال ذلك ، فجزاه الله تعالى عنا وعن جميع المسلمين خيراً وأشكر فضيلة أستاذنا الشيخ سلمان السيد الحسيني الندوي عميد كلية الدعوة والإعلام على كتابة تقريظ الكتاب في أسلوب جذاب أخاذ ، أدعو الله سبحانه وتعالى أن يكون شيوخنا هؤلاء متمتعين بالصحة الجيدة ، والعافية الطيبة .

وقد سهل لي مسئولية الطباعة والإخراج الإخوة المخلصون : الشيخ أخترسهيل أمين مكتب مجلة "البعث الإسلامي" الصادرة من ندوة العلماء ، والأخ عبد الله المخدومي الندوي ، والأخ محمد بلال المدني ، والأخ محمد إقرار الندوي ، حفظهم الله جميعاً ورعاهم .

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، ويجعل آخرتنا خيراً من الأولى .

١٤٣١/١٢/٨هـ
٢٠١٠/١١/١٥م

الفقير إلى رحمة الله
محمد فرمان الندوي
المدرس بدار العلوم ندوة العلماء
لكناؤ ، الهند

الباب الأول

العلامة شبلي النعماني

وجهوده العلمية والدعوية

وعد الله بصيانة الإسلام :

وعد الله سبحانه وتعالى بحفظ الإسلام وإظهاره على الدين كله ، فما زال يبعث في كل زمن نظراً إلى ملابساته رجالاً عدولاً ينفون عن الإسلام تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وكان من فضل الله أنه قيض لذلك رجالاً لم يكونوا مؤهلين ، إلا أنهم قاموا بهذا العمل على أحسن وجه .

إن تاريخ الهند الإسلامي يشهد أن طبقة استولت على سدة الحكم بضعف بعض الملوك المسلمين ، فأحدثت في الإسلام ثلمة ، مضافاً إلى ذلك أن هؤلاء الملوك الضعفاء في العقيدة والإيمان كانوا قد تأثروا بالحضارة الهندوسية ، وقبلوا تقاليدها علناً ، حتى جاء تيار علماني ، سبَّب زلزلة بنيان الإسلام فخر عليهم السقف من فوقه ، وقد اختار الله سبحانه وتعالى لدحر هذه الفتنة العمياء في مختلف العصور الإمام أحمد السرهندي في سرهند ، بولاية بنجاب (الهند) والإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي في دهلي ، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد في رائ بريلي ، ملأ كل منهم قلوب المسلمين بروح الإيمان ومعنويته ، ودفنوا الفتنة في عقر دارها ، بحيث تحصن حصن الإسلام في هذه البلاد من جديد ، وهبت رياح الإيمان ، ورأى الناس نماذج

رائعة من الإرشاد والأنفة وعزة النفس وغيرها .

بداية هجوم عشوائي على الإسلام في القرن التاسع عشر :

لما تسلم الإنجليز زمام حكومة الهند بدأت الهجمات على الإسلام من ثلاث طرق :

١- التبشير المسيحي .

٢- جراءة حركة "آريه" ضد المسلمين .

٣- إعجاب المسلمين ببريق ولمعان العلوم الأوربية الحديثة .

فقد قدر الله لدحر فتنة التبشير المسيحي كلاً من العلامة الشيخ رحمة الله الكيرانوي والشيخ الكبير محمد قاسم النانوتوي ، والشيخ رحم علي المنغلوري ، والشيخ عنايت رسول الجرياكوتي ، والداعية الكبير الشيخ محمد علي المونجيري ، والطبيب وزير خان من آجره ، الذين كسروا شوكة التبشير المسيحي ، وفندوا تساؤلاته ، وأقاموا صرحاً عظيماً ممرداً من قوارير لصيانة الإسلام من التبشير النصراني ، وإن ما قام به الشيخ محمد قاسم النانوتوي والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي من رد البدع ونشر العقيدة الصحية تجاه مقاومة الأتباع الآريين لديانند سرسوتي نرى آثاره الآن أيضاً بأم أعيننا ، ثم بذل السيد أحمد خان والشيخ چراغ علي والشيخ كرامة علي أقصى جهودهم لإزالة الأثر المتزايد بمخترعات أوربا الحديثة في علم الطبيعة ، غير أن ردّها كان في نصيب أولئك المثقفين الذين كانت لهم ملكة تامة في العلوم الحديثة والدراسات الجديدة ، فقد كان العلامة النعماني له بصيرة بمعرفة الرجال الذين يحملون هذه الفكرة السليمة البناءة ، ولكن بسبب فقدانهم قام هؤلاء المثقفون الذين نشأوا في مجتمع الإنجليز وكانت لهم معرفة يسيرة بنظريات الإنجليز وعلومه أدوا واجباتهم حسب رأيهم بإخلاص النية ، فنجحوا في هذا المجال إلى حد كبير .

اتجاه جديد للطعن في الدين والحاجة إلى رجل عصامي :

وقد تغير بمرور الزمن أسلوب الهجوم على الإسلام ، فإن المستشرقين درسوا مؤلفات المسلمين ، وتعلموا علومهم وثقافتهم فوجهوا سهام الطعن إلى علوم المسلمين وتاريخهم وحضارتهم ، وجعلت شبها تهم تسري إلى أذهان الطبقة المثقفة من المسلمين ، فقد أكرم الله سبحانه وتعالى العلامة شبلي النعماني بصلاحية درء هذه المفسدة مقاوماً إياها .

إن علماءنا ما زالوا يردون على شبهات هؤلاء المعترضين رداً إلزامياً ، فكان هذا الأسلوب غير مجدٍ ، لأن هؤلاء المعترضين كانوا متعلمين فكانت الحاجة ماسّة إلى رجل ، يثبت جدارته للرد الشافي على هذه التساؤلات بدراسة الكتب النادرة والمخطوطة ، ويقدم الدلائل الصحيحة ، ويقدم كذلك أروع القصص وأمثل النماذج للعلوم الإسلامية وثقافتها النموذجية ، بحيث تتجلى بها عظمة الإسلام التاريخية ومكانته العلمية التي تحيي القلوب الميتة وتملؤها حياةً وحماسةً ، ويشعر الأعداء بأقوالهم المجوفة المزيفة ، ودليلهم الواهي الضعيف .

هدف أعلى لحياة العلامة شبلي النعماني وأهميته :

رغم أن القيام بجميع ما ذكر من الأعمال الجليلة بأحسن طريق كان سهلاً للعلامة شبلي النعماني ، لكنه انقطع إلى تحصين القلعة الإسلامية للجاليات المسلمة من الغارة الخارجية على أسس متينة بحيث لا يبقى خطرها في المستقبل بأي شكل كان ، وقد جعل هذا العمل العلامة نصب عينيه ، ولم يكن من ورائه شيء إلا أنه كان يتمني أن يربي جيلاً أو يؤسس مؤسسةً تخرج

العلماء الذين يقودون البشرية بالجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وقد قام العلامة النعماني تحقيقاً لهذين الهدفين بمآثر نذكرها فيما يأتي :

إن التاريخ نال عناية كبيرة بالنسبة إلى المستشرقين الأوربيين الذين استهدفوا الإسلام والعلوم الإسلامية ، وركزوا جل عنايتهم على تهوين شأن المقررات الدراسية للمدارس وكليات المسلمين تحقيقاً لهذا الغرض .

سبب التشكيك في التاريخ الإسلامي :

بدأ المستشرقون غارتهم الفكرية من الاستهانة بقيمة التاريخ الإسلامي والتقليل من شأنه ، واعتنوا به تحقيقاً وتعليماً ، لأنهم كانوا يتوخون أن يشوهوا صورة التاريخ الإسلامي الجميلة ، بحيث تتلاشى قيمة المسلمين بالنسبة إلى تفوق الأمم الأوربية الوطني والعنصري ، ويلوح ماضيهم المشرق مشوهاً معيباً فيتقززون من تاريخ أسلافهم وأبطالهم ، ويتضاءل عندهم شأن مآثرهم الدينية والحضارية والسياسية والوطنية ، وهكذا ينطفئ ذلك السراج الوهاج الذي لا يزال يشع جميع نشاطات الحياة الإنسانية .

معلوم أن المسلمين يحبون النبي صلى الله عليه وسلم حباً للغاية ، ولا يكتمل إيمانهم إلا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من الولد والوالد والناس أجمعين ، إن إيماننا بالله عز وجل وبالرسل والملائكة واليوم الآخر منوط بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بهذا ، وآمنا به مصدقين لأننا نؤمن بصدقه ، هذا هو خلاصة ديننا ، وقد أدرك المستشرقون هذا السر فجعلوا ذات الرسول صلى الله عليه وسلم عنوان بحثهم وانتقادهم ، وأحاطوه بسياج من الشبهات والتساؤلات ليخرجوا من قلوب المسلمين حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم وجهوا سهامهم إلى الخلفاء

الراشدين والصحابة الكرام والأئمة الأعلام والملوك العظام المسلمين فقد لعبوا ورقتهم الأخيرة في إثبات الأمراء المسلمين ظالمين ، وقد مسخوا صورة الأعمال الاجتماعية والسياسية والحضارة الإسلامية مسخاً ، تعافها الطبقة المثقفة المسلمة ، حينما يدرس أطفالنا الصغار في المدارس والكليات الرسمية هذا التاريخ المشوه يطرقون رؤوسهم حياءاً وخجلاً ، فقد نجحوا في إبعاد المسلمين عن الإسلام وتعاليمه النقية بأنواع من الحيل والمؤامرات الخبيثة إلى حد كبير ، ومعلوم أن المسلمين قد حكموا الهند وجمهورية مصر ، ومراكش وتونس وغيرها من البلدان الإسلامية إلى مدة طويلة ، فلم يكن في نصيب المستشرقين أن يشتهروا إلا بعرض "جوانب مظلمة" للحكومات المسلمة ، فبدؤا يشتمون الملوك المسلمين وحكوماتهم ولعنوهم وطعنوا في دينهم وجعلوا هذا العمل هدفهم الأول .

بداية هجوم المستشرقين على الإسلام في الهند :

وقد بدأ المستشرقون هجومهم على الإسلام في الهند قبل ١٨٥٧م ، وكان اسبرنغر رئيس ايشياتك سوسائٹی بينغال زعيمهم ، وكان من المستشرقين سروليم ميور حاكم أترابراديش ، والدكتور جے ، اے مولر ، والدكتور ويل ، و وان كريمر ، وبرتهالي سينت هليز ، ونولديكي ، وولها وسن ، وغولد زير ، وريتان وكارلائل واشنطن أرون ، ودلين ، وايج جريم ، وايف بوهل وجوليس جارلس ، وباسورث اسمث ، وكوئل وأهل كراهل ووالستن ، فجاء في الأخير مارغوليث ، وقد بذل كل واحد منهم ما في وسعه من الإمكانيات في إثبات حياة النبي صلى الله عليه وسلم حياة ظلمةً وجهالة ، ثم مشى على منوالهم مستشرقو مصر وسوريا ، فكان من بينهم جورجي زيدان .

أهم الكتب التي ألّفها المستشرقون حول السيرة :

سيرة محمد للدكتور اسبرنغر ، وترجمة وتحشية ابن هشام باسم "محمد الرسول" للدكتور ويل ، وترجمة وتحشية كتاب الواقدي لـ وان كريمر ، كلهم من ألمانيا ، وسيرة محمد لـ وليم ميور من انجلترا ، والقرآن لـ برتهالمي سينت هيلر من فرنسا ، وسيرة محمد لدي لين من انجلترا ، والقرآن والإسلام لـ نولديكي ، وسيرة محمد لـ ايج غويم من هولندا ، وتاريخ مؤسس الإسلام لجوليس جارلس من فرنسا ، وسيرة محمد لواشنطن أرونغ من انجلترا ، وسيرة محمد لـ "ايف بوهل" من هولندا ، ونصف ساعة مع محمد لوالستن من انجلترا . والإسلامية للدكتور جب ، اي مولر ، من ألمانيا ، وهيروز ايند هيرو ورشب لكارلائل من انجلترا ، ومحمد لمارغوليث من انجلترا ، ومحمد والإسلام لكوئل من انجلترا ، لو تناولنا هذه وأمثالها من كتب المستشرقين بالدراسة لعرفنا النوايا التي كانت تكمن وراء تأليف هذه الكتب .

أقسام المستشرقين :

١- من المستشرقين من ليس لهم أدنى إلمام باللغة العربية ومصادرها الأصلية ، فهم يعتمدون على تأليفات الأوربيين وشروح مصادر العربية ، فإنهم يقدمون المواد المشتبهة والناقصة حسب زعمهم في ميزان القياس واتجاهات النفس مثل البروفيسور غبن .

٢- المستشرقون الذين برعوا في اللغة العربية وعلوم الأدب والتاريخ وفلسفة الإسلام ، لكنهم في غفلة تامة عن السيرة والمؤلفات الدينية الإسلامية ، ولم يؤلفوا كتاباً ، فإنهم حينما يتجرؤن على الخوض في الإسلام وشارحه محمد صلى الله عليه

وسلم فيكتبون ما يشاءون نظراً إلى معرفتهم باللغة العربية مثل العالم الألماني ساخو والمستشرق نولديكي .

٣- المستشرقون الذين طالعوا المؤلفات الإسلامية بدقة وعمق أمثال : فارمر والبروفيسور مارغوليث[1].

أسباب مغالطات المستشرقين :

إن السبب الرئيس في مغالطات المستشرقين هو تعصبهم السياسي والديني ، ثم إنهم قد اعتمدوا على كتب السيرة والتاريخ اعتماداً كلياً ، مثل كتاب المغازي للواقدي ، وسيرة ابن هشام وسيرة محمد بن إسحاق وتاريخ الطبري ، والواقع أن رجلاً لا يؤمن بالله ولا بمحمد (صلى الله عليه وسلم) لو أراد أن يدون سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لكان ذهنه يهديه إلى أن يراجع مؤلفات السيرة ، وليس هناك كتاب من كتب السيرة يكون أوثق رواية ودراية لأن روايات السيرة عامة رويت من سيف ، وسترى ، وابن سلمة وابن نجيح ، وهؤلاء من ضعفاء الرواة، فيمكن أن تعتبر شهادتهم في القصص الجزئية والوقائع العامة ، أما الأخبار التي عليها مدار الأمور المهمة ، فإن هذه الثروة العلمية تافهة بالنظر إليها ، وإن روايات السيرة التي هي مروية في كتب السيرة بالروايات الصحيحة ، يجهلها المؤلفون الأوربيون ، وهنا عدد قليل ، يكون.

قد درس الحديث مباشرة ، ثم بنى عليه فكره المعوج ، فمارغوليث قد قرأ مسند الإمام أحمد بن جنبل حرفاً حرفاً ، لكن الكتاب الذي ألفه حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مجموع أكاذيب وافتراءات ، ومثال للتأويل والتعصب ، فمن براعته

---

[1] سيرة النبي للعلامة شبلي النعماني ج/ ١ ص/ ٦٩ ، طبع مكتبة مدنية لاهور عام ١٤٠٨هـ .

أنه يأخذ قصة بسيطة من قصص السيرة التي لا يوجد فيها أي إشارة إلى الفحش ثم يشوه صورتها بمهارة علمية[1].

إعدادات مناوئ الإسلام العلمية وأسلوب هجومهم على الإسلام

إن المستشرقين الأوربيين قد غلفوا نواياهم الخبيثة وقدموها في صورة بحوثهم ودراساتهم ، وهؤلاء يبرزون المواد التي تتفق وأهواءهم من كتب المسلمين بالبحث العميق والدراسة المضنية ، ومما لا شك في أن عملهم هذا يتم بجهد جهيد وجمع كتب عربية نادرة ثم دراستها بتفحص ودراية ، ثم يبنون على ما استنبطوه من أعمالهم التأليفية ، ولا يزالون منهمكين في هذا العمل بكل نشاط وبصيرة .

الفارس المغوار لمقاومة المستشرقين :

إن الفارس المغوار الذي تصدى أولاً لمقاومة هجمات المستشرقين في العالم الإسلامي هو العلامة شبلي النعماني ، فإنه رد على أغلوطات المستشرقين في أسلوبهم رداً قاطعاً ، وقد سلك في كتابته مسلك تسهيل العبارة ، وتفهيم المعاني مع جودة الترتيب ، واختيار الكلمات المتزنة وحسن استعمال التشبيه والاستعارة بحيث صارت كتبه مثالاً رائعاً للأدب والتعبير الجميل ، ولم يكن للعلماء بد من المحاكاة لأسلوبه فضلاً عن المثقفين ، وقد اعتبر هذا الأسلوب العلمي نموذجاً للغة الفصيحة في كتابة العلوم والمعارف ، وإن العلامة شبلي النعماني ضرب مثالاً رائعاً في رده قائلاً أن الرياح المعطرة بأريج الإسلام كيف رفعت شأن العلم والحضارة وكيف نفخت روحاً جديداً في العلوم الميتة الإيرانية واليونانية والهندية .

---

[1] سيرة النبي للعلامة النعماني ، ج/ ١ ص/ ٦٩ – ٧٠ .

بدأ العلامة النعماني مسيرته الكتابية في عام ١٨٨٣م من علي جراه (الهند) ، حيث كان أستاذاً مشاركاً للغة العربية في الكلية المحمدية ، فلم يكتف في العهد المبكر بالشعر والأدب بل ظل يفكر في هذه المرحلة في أحسن طريق لخدمة الإسلام يوافق ومتطلبات عصره ، وأخيراً وجد ضالته ، ورأى بأم عينيه أن هيبة مظالم أوربا قد ملكت المجتمع الإسلامي ، وبلغ يأس المسلمين إلى أن حالهم لم يكن مظلماً فقط ، بل إن ماضيهم المشرق يتراآي لهم مسوداً ومكفهراً ، إذن فمن يقوم بحثّ المسلمين على مقاومة أوربا ؟ لذلك فلا بد من اتخاذ خطوة مناسبة لإزالة تلك الهيبة والرعب بصفة عاجلة ، وكما سبق ذكره أن كتاب أوربا والمستشرقين آنذاك كانوا ينشرون إساءات حول الإسلام وعباقرته لتشويه التاريخ المجيد الذي يفتخر المسلمون به ، لتبتعد الجاليات المسلمة من سلفهم الصالح ، وينكمش فخرهم القومي انكماشاً تتأثر به قواهم العقلية ، وكادت هذه الفكرة أن تظهر إلى حيز الوجود ، حتى حرك العلامة النعماني فوق الطرس صريره مدعماً بالأدلة المقنعة ، ومطلعاً على بصيرتهم الماكرة ، فأول ما صنف هو : مسلمانوں کی گذشتہ تعلیم (تعليم المسلمين في الماضي) وآخر ما هو سيرة النبي صلى الله عليه وسلم إن المستشرقين هجموا أولاً على ذات الرسول صلى الله عليه وسلم ونالوا منها ، فأرى من المناسب أن أتناول "سيرة النبي للعلامة النعماني" بالبحث والدراسة بغض النظر عن كتابه الأول : تعليم المسلمين في الماضي .

وهناك قائمة تفصيلية لكتابات ومؤلفات العلامة النعماني، ألفت أكثرها في رد شبهات المستشرقين .

١ مسلمانوں کی گذشتہ تعلیم (تعليم المسلمين في الماضي) علي جراه عام ١٨٨٧م

٢ علي جراه عام ١٨٨٧م

٣	المأمون	علي جراه ١٨٩١م
٤	سيرة النعمان	آجره ١٨٩٤م
	سفر نامه مصر وروم وشام (رحلات النعماني في	
٥	مصر وروما وسوريا)	١٨٩٣م
٦	كليات فارسي (مجموع أبيات النعماني الفارسية)	١٨٩٢م
٧	رسائل شبلي	دهلي ١٨٩٨م
٨	الفاروق	كانفور ١٩٠١م
٩	الغزالي	علي جراه ١٩٠٢م
١٠	علم الكلام	كانفور ١٩٠٤م
١١	الكلام	١٩٠٦م
١٢	سوانح مولانا روم (سيرة جلال الدين الرومي)	آجره ١٩٠٤م
١٣	موازنه انيس ودبير (المقارنة بين شاعرين هندين :	
	أنيس ودبير)	علي جراه ١٨٩٠م
١٤	بدر الإسلام	
١٥	شعر المعجم	
١٦	الجزية	
١٧	مكتبة الإسكندرية	
١٨	حقوق الذميين	
١٩	نظرة على أورنغ زيب عالمكير الانتقاد على تاريخ	
٢٠	التمدن الإسلامي سيرة النبي ج/ ١ – ٢ دار المصنفين	عام ١٩١٨ – ١٩٢٠م
	أعظم جراه	

صلة العلامة النعماني بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم :

كان العلامة شبلي النعماني وثيق الصلة بالنبيِّ الكريم صلى الله عليه وسلم فأول ما كتب في السيرة مقاله الذي نشر في كتيب صغير باسم بدر الإسلام ، وكان هذا المقال مؤثراً ومفيداً

بحيث ضم إلى مقررات الكلية المحمدية علي جراه وآخر مؤلفاته سيرة النبي ، كأن محور حياة العلامة السيرة النبوية ، وهذا هو السبب فيما بذل كل ما في وسعه في الدفاع عن ذات الرسول صلى الله عليه وسلم ونفى عنه انتحال المبطلين .

إن العلامة شبلي النعماني كان من مخطط أعماله التأليفية أن يعد سلسلة أبطال الإسلام ، فكان لزاماً أن تكون خطة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم على رأس القائمة ، وقد بدأ كتابة السيرة النبوية زمن إقامته في حيدر آباد في ٢٨/ ربيع الأول عام ١٣٢١هـ المصادف ٥/ يونيو عام ١٩٠٣م ، وكتب إلى قصص السنة الثالثة من الهجرة ، لكن لم يعجبه أسلوب كتابته هذه ، فتوقف هذا العمل ، ثم صدر في عام ١٩٠٥م كتاب حول حياة محمد لمارغوليث ، كتب مارغوليث هذا الكتاب بعد ما عكف على قراءة مسند الإمام أحمد بن حنبل من ألفه إلى يائه ، واستدل من أحاديثه ، وكان مسموماً يتأثر به الطبقة المثقفة من قوة استدلاله وبحثه العلمي ، وقد أبدى هذا الرأي العالم الهندي والزعيم العملاق محمد علي جوهر مؤسس حركة الخلافة في الهند الذي كان من المثقفين وأحد الموظفين في برودة غجرات ودعا العلامة النعماني إلى غجرات ، وقال له : لماذا لا تتفكر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ من يساوي مكانة سعادتكم العلمية في الهند يرد على هجمات المستشرقين الواهية الضعيفة والمتتالية ، لا ندري كم مرة خطر ببال العلامة النعماني تأليف السيرة قبل هذا ، إلا أن كلام محمد علي جوهر هذا أثر في قلبه تأثيراً أي تأثير [1] .

---

[1] "خطوط محمد علي" (رسائل محمد علي) طبع في مكتبة الجامعة الملية الإسلامية ص/ ٥٩ .

إعلان تأليف سيرة النبي :

على كل ، فإن هناك عوامل عديدة مثل الحاجة الماسة للطبقة المثقفة نحو السيرة النبوية ووقائع الارتداد ومحاولات نشر الإسلام وحفظه صممت عزم العلامة النعماني لتأليف السيرة النبوية ، فأعلنه في مجلة "الندوة" الصادرة من ندوة العلماء في يناير عام ١٩١٢م بهذه الكلمات :

"تزداد أهمية سيرة النبي في هذا العصر ، ذاك أن التعليم الجديد لا يزال ينتشر في الناس ، وإن متعلميه سيكونون غداً روّاد القوم ، فإن هؤلاء المثقفين إذا أرادوا أن يعرفوا أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجدون في اللغة الأردية كتاباً موثوقاً به ، فأخيراً يضطرون إلىٰ دراسة الكتب الإنجليزية التي ألفت حول السيرة وهي مملوءة بألوان من العصبية أو سقطات من الجهل ، كنت أشعر به منذ مدة ، لكن لا أستطيع أن أخوض في هذا المجال الذي لم يكن فيه تحقيق كامل لقصة أو حالة قصة من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم من حيث الصحة والاستناد فأكون مجرماً عند الله ، وما زال القوم يطالبونني بأن أشتغل بتأليف سيرة النبي بغض النظر عن النشاطات الأخرى ، وقد صحت عزيمتي من الرأي الأول أن أخضع للضرورة الحالية للأمة إن شاء الله تعالى "[1].

دراسة النعماني للأحاديث وكتب السيرة :

قبل أن يدون العلامة شبلي النعماني سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عكف على دراسة الثروة الحديثية وكتب السيرة ، وازداد شغفه بالموضوع شيئاً فشيئاً ، وقد علمنا أنه بدأ تأليف سيرة

---

[1] مقالات شبلي ج/ ٨ ص/ ٣٢ .

النبي عام ١٩٠٣م ، لكن نشاطاته الأخرى حالت دون ذلك ، فتوقف عن تاليفها ، ثم بدأ تدوينها من جديد عام ١٩١٣م ، يتجلى من دراسة أسلوبه أن أسلوبه القديم تتصف بالجمال الفني فقط ، أما أسلوبه الجديد فكان يتميز بأمانة المحدث وثقة المؤرخ مع روعة التعبير.

مرة قال الشيخ ضياء الحسن العلوي الندوي مراقب المدارس العربية بأترابراديش سابقاً للعلامة النعماني : إن هناك مجالين لخدمة الدين الحنيف : علوم القرآن وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، أولهما يتطلب طول حياة الإنسان ، ويستغرق وقتاً لا بأس به، فلا يوافق هذا وصحتكم ، أما المجال الثاني فهو ينسجم مع هواياكم ، ثم حضرت بعد مدة فكانت المسودات موجودة ، قدمها إلي طلباً للمشورة ، ثم أسندها إلى المطبعة ، وقد حول إلي جمع بعض المواد ، فجمعتها بتعاون من الدكتور هارويز ، أعتقد أن العلامة النعماني كان مخلصاً في هذا العمل ، وكان فقهه وعلمه بالغين إلى مداهما ، وكيف لا تتلقى الأوساط العلمية كتابه بالقبول ، وقد برح به حب النبي صلى الله عليه وسلم .

بداية تأليف كتاب سيرة النبي :

أعلن العلامة النعماني عن تأليف سيرة النبي في مجلة الندوة الصادرة من ندوة العلماء في أوائل القرن العشرين ، واستشار في بعض الأمور الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني من أكبر مشايخ ندوة العلماء ، فشجعه على إنجازها وقد وعدت ملكة بوفال الهند سلطان جهاں بإجراء المنحة نظراً إلى خطورة هذا المشروع العلمي ، فصدقت في وعدها ، واستمرت منحها إلى مدة بفضل الله عز وجل .

بدأ العلامة شبلي النعماني تأليف سيرة النبي بحماسة

روحية ونشاط متكامل ، في ١٦/يونيو عام ١٩١٢م في فندق بالن جي بـ "بمبئ" الهند ، وكان هذا الفندق بعيداً من صخب الأسواق ، فكان أحسن مكان لبداية هذا العمل ، وقد فوض العلامة أموراً إلى بعض تلامذته ، وكان الشيخ العلامة حميد الدين الفراهي مساعداً علمياً له في الدراسات القرآنية ، والعلامة السيد سليمان الندوي في البحث عن الأحاديث الصحيحة والروايات والحكم على الرواة ، والشيخ عبد الماجد الدريابادي في المصادر الأجنبية ، وقد ساعد هؤلاء الثلاثة وفقاً للخطة المرسومة .

مصادر كتاب سيرة النبي :

إن مصادر كتاب سيرة النبي ، السيرة النبوية لابن هشام ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ الطبري ، وغيرها من الكتب الموثوق بها ، واستفاد العلامة من صحف بني إسرائيل ، والقرآن الكريم ، وخاض نفسه في دراسة كتب الحديث ، وقد كلف عدداً من زملائه وتلاميذه بترجمة مقتطفات كتب المستشرقين ، كان من بينهم الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني والشيخ عبد القادر والشيخ عبد الماجد الدريابادي ، بدأ تأليف سيرة النبي حسب هذه الخطة ، وقد أعد مأة صفحة إلى نوفمبر سنة ١٩١٢م ثم إلى غزوة بدر في فبراير عام ١٩١٣ وإلى فتح مكة وغزوة حنين في مارس ١٩١٣م ، لكن صحته ما كانت صالحة لهذا العمل الجليل ، فكان يخشى أن لا يكون هذا المشروع العملي ناقصاً ، وقد أبدى انطباعاته هذه في الرسائل التي وجهها إلى الشيخ عبد الباري الندوي رحمه الله والشيخ عبد الحكيم ، واستقال خلال هذه المدة من منصب رئيس الشئوون التعليمية لندوة العلماء بلكناؤ ، فكان الآن شغله الشاغل إعداد هذه الموسوعة النبوية ، أقام

خمسة أشهر في ممبئ ، وأكمل المجلد الأول حوالي ٥٠٠/ إلى أكتوبر عام ١٩١٣م .

زوبعة حول سيرة النبي :

لما أتم العلامة النعماني المجلد الأول من سيرة النبي أرسل مقدمته لنشرها في مجلة الهلال التي كان يرأس تحريرها الشيخ أبو الكلام آزاد وزير التعليم بالهند سابقاً ، نشرت هذه المقدمة في نفس المجلة ، وعلق عليها رئيس تحرير مجلة النجم تعليقاً لاذعاً فاستغله حُساد العلامة النعماني للإساءة إليه ، وأرادوا أن يثبطوا عزيمته ، لكن العلامة النعماني قاوم هذه الزوبعة بهمة عالية ونشاط مستمر ، وأرسل مسوداته إلى الشيخ المفسر العلامة محمود الحسن الديوبندي والشيخ المجاهد عبيد الله السندهي رحمهما الله لطمأنة هؤلاء الحساد ، ولكنهم كانوا سداً منيعاً في هذا الأمر ، فبالرغم من هذه العوائق لم تلن عزيمته ولم تضعف همته ، وظل يؤلف سيرة النبي ويدون قصصها ووقائعها .

وفاة العلامة النعماني ومشروع سيرة النبي :

أصيب العلامة النعماني سنة ١٩١٤م بحادثة وفاة أخيه العزيز ، هذه الحادثة أثرت فيه أيما تأثير وأنهكت قواه ، فكان يفكر فيمن يكمل سيرة النبي ، فأرسل برقيات قبل وفاته بثلاثة أيام إلى الشيخ العلامة عبد الحميد الفراهي مؤلف الإمعان في أقسام القرآن وغيره من الكتب ، والعلامة السيد سليمان الندوي ومولانا أبي الكلام آزاد يدعوهم إلى أعظم جراه ، وقد وصل العلامة السيد سليمان الندوي لعيادته إلى أعظم جراه قبل

وصول البرقية إليه ، فنظر إليه العلامة النعماني نظرة تلهف وقال : إن سيرة النبي حصيلة حياتي كلها ، اشتغل بها وأكملها ! فأجاب العلامة الندوي : إن شاء الله ، ثم عاده العلامة عبد الحميد الفراهي فقال له ثلاث مرات : سيرة النبي ، ثم انهارت صحته فلفظ أنفاسه الأخيرة في ١٨/نوفمبر عام ١٩١٤م ، إنا لله وإنا إليه راجعون.

بدأ هذا العبقري حياته العلمية بتأليف كتيب حول السيرة باسم بدر الإسلام ، وانتقل إلى رحمة الله تعالى عند ما كان يشتغل بتأليف سيرة النبي وفقاً لمقتضيات العصر ، وقد أكمل المجلدين الأولين ثم تناول هذا الموضوع تلميذه العلامة السيد سليمان الندوي فحقق أمنية أستاذه بإخلاص وجهد ، فطبع المجلدان الأولان باعتنائه في عام ١٩٢٠م ، والمجلد الثالث عام ١٩٢٤م ، والمجلد الرابع عام ١٩٣٢م ، والمجلد الخامس عام ١٩٣٥م ، والمجلد السادس عام ١٩٣٨م ، والمجلد السابع بعد وفاة العلامة السيد سليمان الندوي باعتناء من الشيخ صباح الدين عبد الرحمن رئيس مجمع دار المصنفين سابقاً عام ١٩٨٠م ، وليعلم أن العلامة النعماني قد اهتم بجمع المواد كلها في حياته ، فانتهج تلميذه منهجه في تدوين القصص والوقائع ، جاء الكتاب إلى حيز الوجود ونال شهرة فائقة وصيتاً حسناً ، فكان أوثق كتب السيرة رواية ودراية باللغة الأردية .

الفاروق :

هذا الكتاب ألفه العلامة النعماني رداً مقنعاً على ما حطه المستشرقون من مكانة الصحابة الكرام والخلفاء الراشدين ولا سيما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي كان لنا أسوة نادرة في التاريخ ، كان من مشاريع العلامة العلمية أن

يعد سلسلة عباقرة الإسلام ، فكان باكورة أعماله "الفاروق" الذي يجمع بين أحوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشخصية وتاريخه وسيرة عصره .

أهمية تأليف كتاب الفاروق :

إن مستشرقي أوربا كتبوا في كتاباتهم أن الخلفاء المسلمين اعتدوا على أقوام غير مسلمة إبان حكوماتهم ، ووجهوا تهمة إحراق مكتبة الإسكندرية إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هذا في جانب ، وفي جانب آخر ما زال موضوع نظامي الإسلام السياسي والاقتصادي حديث المجالس ، كتب الباحثون بحوثاً ومقالات لكنهم لم يقدموا نموذجاً لهذين النظامين ، فكانت الحاجة إلى عرض حياة ومآثر وبطولات سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي صورة صادقة لكلا النظامين ، نظراً إلى هذا وأمثاله من التساؤلات ألف العلامة النعماني كتاب "الفاروق" ، بدأ العلامة النعماني تأليف هذا الكتاب في ١٨/ أغسطس عام ١٨٩٤م ، وأنجزه في ديسمبر عام ١٨٩٨م .

أسلوب الدراية في كتاب الفاروق :

نظراً إلى نقد الوقائع والقصص قام العلامة النعماني بتعيين أصول وقواعد ، وهي على ما يأتي :

(١) "إن المواد صحيحة من حيث الاستناد والرواية أم لا ؟

(٢) كيف كانت اتجاهات الناس نحو الوقعة الطارئة آنذاك ؟

(٣) فإذا كانت الوقعة ذات أهمية ، فهل كانت شهادة الثبوت بالنسبة إليها أوثق أم لا ؟

(٤) البحث في روايات الرواة بحيث كم نسبة للقياس

اندمجت فيها .

(٥) إن القصة المحكية صورة صادقة للحقيقة أم أن الراوي لم يستوعب جميع أجزائها ؟

(٦) تقويم الروايات من حيث أساليبها المتنوعة واختلاف أزمنتها ، وما هي التغييرات التي حدثت فيما بعد" ؟

. وقد وضع العلامة النعماني نصب أعينه أموراً نذكرها في السطور الآتية :

(١) "إن بعض القصص تحمل جوانب مختلفة ، وتأتي ضمن عناوين متنوعة ، فتكررت مثل هذه القصص في الكتاب ، وكان هذا أمراً لازماً ، لكنه التزم بأن يذكر جزء القصص الذي يوافق عنوانه .

(٢) إن مراجع الكتاب لم تذكر إلا في الوقائع التي تحتاج إلى بحث ، وتنال نوعاً من الأهمية .

(٣) إن الكتب التي هي أقل قيمة من حيث الاستناد مثلاً إزالة الخفاء والرياض النضرة ، لم تذكر موادها إلا بعد مراجعتها في الكتب الموثوق بها" (مقدمة الكتاب) .

المأمون :

وجه المستشرقون سهامهم إلى الحكام المسلمين ، فقد كان سهمهم الأخير في إثبات أن حكوماتهم كانت ظالمة غاصبة ، وفي تشويه مآثر رجالها الحضارية والاجتماعية والسياسية ، شعر العلامة النعماني بخطورة هذا الموضوع ، فألف كتاباً باسم "المأمون" الخليفة العباسي ، تحدث فيه عن أعماله العلمية والعملية وبطولاته ونظام حكومته ورجال عصره البارزين ، يشتمل هذا الكتاب على جزئين ، الجزء الأول يتحدث عن أهمية الخلافة ، وولادة مامون الرشيد ، وتعليمه وتقلده منصب الخلافة ، ومقاومته

للحروب الأهلية ، وانتصاراته ووفاته ، أما الجزء الثاني فهو يتناول جوانب حياة المامون البارزة التي تجعل عهد خلافته عهداً ذهبياً .

سيرة النعمان :

لما بدا للعلامة شبلي النعماني أن يعد سلسلة عباقرة الإسلام اختار من الصحابة الكرام شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن الخلفاء الخليفة العباسي مأمون الرشيد ووقع خياره في جماعة فقهاء الدين على الإمام أبي حنيفة ، وقد درس العلامة النعماني الفقه الحنفي بشوق ورغبة ، وكان معجباً بمؤسس الفقه الحنفي الإمام أبي حنيفة النعمان ويحترم آراءه للعمل بها في ضوء الشريعة الإسلامية .

ألف العلامة شبلي النعماني هذا الكتاب في عام ١٨٩١م ، ولم يكن حينذاك كتاب قيم باللغة الأردية حول حياة ومآثر الإمام أبي حنيفة ، وإن المؤلفات العربية حول سيرته كانت تتحدث عن أحواله الشخصية وسيرته الذاتية ، فألفه العلامة شبلي رحمه الله بأسلوبه البديع ، وهو في جزئين ، الجزء الأول يتناول حياته بالذكر ، والجزء الثاني يكشف عن حقيقة تدوين فقهه وأسلوب اجتهاده ، وبحث العلامة النعماني في أن آراءه الاجتهادية متفقة بالأحاديث ، وذكر في آخر الكتاب قائمة لتلاميذه البارزين ، ولا شك أن هذا الكتاب دليل على حسن تأليفه ، وانتمائه إلى الإمام أبي حنيفة والفقه الحنفي ، وقد ألف العلامة هذا الكتاب بجهد بالغ ، يدل على ذلك ما كتب إلى أستاذه الشيخ إرشاد حسن المجددي قائلاً : "أدون حياة مآثر الإمام أبي حنيفة النعماني بدقة ، وقد جمعت لهذا العمل كثيراً من المواد التاريخية ، والآن أقوم بتدوين فتاويه ، لكن وقعت في شك وارتياب في أمرين ، فأوجه إلى حضرتكم السؤال عنهما

ليطمئن قلبي" (حياة شبلي للعلامة السيد سليمان الندوي) ، وكتب رسالة إلى الشيخ سميع : "لا بد أن تطبع نسخ كثيرة في أعظم جراه ، وهي تكون سبباً للاطلاع على حياة ومآثر الإمام أبي حنيفة النعمان" .

حاز العلامة شبلي النعماني ثقة الناس ببعض مؤلفاته مثل تعليم المسلمين في الماضي ، والمامون وسيرة النعمان ، وطار صيته في داخل البلاد ، فكان الناس في لهفة وشوق إلى لقاء هذا الرجل العظيم الذي كان يتحدث عن تاريخهم المفتخر به .

الجزية :

الجزية هي الضريبة التي يَجْبيْها الأمراء المسلمون من غير المسلمين ، ونظراً إلى هذا يقول أعداء الإسلام : إن هذه الضريبة "الدينية" تجبى من الذمّي في الحكومة الإسلامية صيانةً لنفسه وماله ، لكن العلامة شبلي النعماني رد على الافتراء وقال مستشهداً بكتب المغازي والسير في تأييد الإمام السرخسي : إن الجزية ما كانت عوضاً عن قتل الذمي بل كانت ضريبة لاستثنائه من الخدمات العسكرية التي كانت واجبة على المسلمين ، ليكون ضباط الأمن المسلمون مدافعين عنهم هجمات الأعداء الخارجية ، ثم لما رضي غير المسلمين بالقيام بالخدمات العسكرية وقَبِلَهم المسلمون كمحاربين استثنوا من الضرائب ، وهذا ما يوجد في الفقه ، فرح المسلمون ولا سيما الطبقة المثقفة بهذا التحقيق النادر فرحاً لا نهاية له ، وكانت مآثرة العلامة النعماني هذه تكفي لمعرفتهم فضله العلمي والديني .

الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي :

إن جرجي زيدان (١٨٦١ – ١٩١٤م) كان رئيس تحرير

مجلة الهلال ، وكان أحد الكتاب المعروفين حول علوم العرب والموضوعات التاريخية ، وقد ألف كتاباً باسم "تاريخ التمدن الإسلامي" في ٩/مجلدات ، شوه فيه وجه التمدن الإسلامي ، لكنه قدمه بأسلوب يتظاهر به أنه يمدح التمدن الإسلامي ، والحقيقة أنه يعيب التمدن الإسلامي ، وقد كشف الباحث المصري الدكتور محمد لبيب أولاً عن مساوئ مؤلفاته في ١٩٠٨م ، وكان العلامة النعماني آنذاك مشغولاً في أعمال تعليمية ، لكن في عام ١٩١١م شعر العلامة النعماني بحساسية هذا الأمر أن الدكتور يوسف هارويز من علي جراه قد أشار على مسؤولي جامعة علي جراه أن يضم جزءً من كتاب تاريخ التمدن الإسلامي إلى المقررات الدراسية ، وأن هارويز قد ترجم كتاب "محمد" لمارغوليث إلى اللغة الإنجليزية ، وهو أخطر كتاب حول سيرة محمد صلى الله عليه وسلم ، فتأثر به العلامة النعماني ، وعزم على أن يكتب رداً على هذا الكتاب ، وقد انقطع إلى هذا العمل في ٥/أغسطس عام ١٩١١م بكل جدية ، وقد كانت مراجعة آلاف مؤلفة من الصفحات ، والبحث عن الطبعات المختلفة وإخراج المواد التي استند إليها المؤلف أمراً صعباً ، وقد ابتدأ شهر رمضان ، وكان الحر شديداً ، لكن العلامة النعماني كان مشتغلاً بمطالعة الكتب وقراءتها وإعداد المقالات في حالة صومه ، فنظراً إلى هذا الانهماك الزائد نزل الماء في عينه ، وكأنه فقد بصره ، ولكنه استمر في نشاطاته العلمية وأنجز الرد على هذا الكتاب في أقرب وقت .

أرسل العلامة النعماني خلال هذه المدة رسالة إلى الشيخ أبي الكلام آزاد وهو يذكر فيها حاله : "وقد اشتغلت بكتابة الرد على تاريخ التمدن الإسلامي اشتغالاً بحيث نزل الماء في عيني ،

ولا أستطيع أن أقرأ إلا بصعوبة ، وإن عيني التي هي صحيحة تشكو أيضاً الألم ، وقد قلت الدراسة والقراءة الآن ، فما كتبت حتى الآن إلا ٦٠/صفحة ، ومع ذلك أكملت الكتاب ، وإن نفسي حزينة ، إذا سُلب سلاح الشرطي فماذا يكون عمله " ؟

طبعت خلاصة هذا الرد باللغة الأردية في مجلة الندوة الصادرة من جامعة ندوة العلماء في شهر أكتوبر عام ١٩١١م ، وإن مقاله العربي الذي كان نموذجاً عالياً للأدب العربي اهتم بطبعه العلامة النعماني في لكناؤ في يناير عام ١٩١٢م ، ثم أرسل بعض أجزائه في شهر فبراير إلى العلامة رشيد رضا المصري رئيس تحرير مجلة المنار لنشره في مجلته ، قرأ العلامة رشيد رضا المصري هذا المقال فأثنى على صاحبه ثناءً عاطراً ، وشكر الله تعالى على إنجاز هذا العمل الجليل ، ذاك أنه قد أرسل رسالات إلى عدد من العلماء نحو القيام بهذا العمل ، لكن لم يجترئ أحد، إلا أن العلامة شبلي النعماني قد أدى الواجب الذي كان على العلماء ، قال الشيخ الجليل حبيب الرحمن الشيرواني : إن العلامة السيد رشيد رضا المصري كان يتمنى أن يكتب رداً على هذا التاريخ ، إلا أنه عجز عن هذا العمل نظراً إلى دسائس جرجي زيدان المبعثرة في أمكنة مختلفة ، فقد قيض الله عز وجل العلامة النعماني أنه جمع جميع المكايد ، وكتب ردها .

قدم العلامة السيد رشيد رضا المصري إلى الهند على دعوة من العلامة النعماني وزار المدارس والمراكز العلمية ، ثم رجع ، وقام بطبع هذا المقال الوجيز في مصر في صورة كتيب ، فكان هذا الكتاب ترياقاً للسم الذي بذره تاريخ التمدن الإسلامي في قلوب الناس ، في الهند ومصر وجميع نواحي العالم الإسلامي ، هكذا ماتت هذه الفتنة العمياء شر ميتة .

حقوق الذميين :

إن مستشرقي أوربا كانوا ينشرون هذه الدعاية أن لا حقوق لغير المسلمين في الحكومات الإسلامية ، ومن المصادفة أن قد ثار النصارى من آرمينية على الخلافة العثمانية في ذلك الوقت ، فتعرضوا للعقاب والنكال الشديد ، اعتبر مستشرقو أوربا الإسلام ديناً جائراً بالاستناد إلى مناظر وحشية مفروضة على غير المسلمين في هذا الأمر ، ألف العلامة النعماني مقالاً ، ذكر فيه أسباب الهجوم المفروض على آرمينية ، وأثبت أن الحقوق التي وفر الإسلام للذميين كلها مبنية على العدل والإنصاف ، وإن أوربا لا تستطيع أن تنال رائحة عدل الإسلام .

مكتبة الإسكندرية :

اتهم المستشرقون عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه أحرق مكتبة الإسكندرية التي كانت أذخر المكتبات ، فنّد العلامة النعماني بدلائله التاريخية أن هذه التهمة بالنسبة إلى الخليفة الثاني غلط فاحش ، وأن المسيحيين هم الذين أحرقوا هذه المكتبة قبل قرون ، نال تحقيقه رواجاً وشهرة ، وكانت دلائله محكمة بحيث تراجع المؤرخون المسيحيون فيما بعد عن توجيه هذه التهمة إلى المسلمين .

نظرة على أورنغ زيب عالمكير :

قام المؤرخون الإنجليز بنشر "مظالم" مفتَرضة لأورنغ زيب عالمكير نظراً لأغراض سياسية ، بحيث وثق بها المسلمون ، حتى إن مؤرخ الهند الشهير جادو ناتھ سركار جعل الحاكم المغولي أورنغ زيب عالمكير عرضةً لكل تهمة ، لأنه كان يريد أن ينفخ الروح الإسلامية في الهند من جديد ، استلفت الزعيم

الهندي الشيخ محمد علي جوهر عناية العلامة النعماني إلى هذا ، والتمس منه أن يكتب رداً على هذا ، فتناول العلامة النعماني هذا الموضوع بالدراسة وأجاب رداً على جميع التهم الموجهة إلى أورنغ زيب إجابة شافية ، لا شك أن هذا الكتاب مؤلف لا نظير له ، وقد ترجم إلى عدة لغات بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية .

تعليم المسلمين في العهد الماضي :

بدأ العلامة النعماني ردوده الإيجابية ضد هفوات المستشرقين من كتابه هذا "تعليم المسلمين في العهد الماضي ، وكان سبب تأليفه أن انعقدت حفلة للمؤتمر التعليمي المحمدي في لكناؤ عام ١٨٨٧م ، وقد استدعى السر السيد أحمد خان المثقفين للحضور في هذه الحفلة بإعداد مقال حول جوانب مختلفة للتعليم الإسلامي ، فاختار العلامة النعماني لمقاله عنوان "تعليم المسلمين في العهد الماضي" ، وكان هذا العنوان موجوداً في قائمة العناوين الفرعية ، كتب العلامة النعماني رسالة إلى الشيخ سميع خلال هذه الأيام ، قال فيها : "أرجو أن هذا المقال سيكون نابعاً من القلب ومدعماً بالمواد العلمية" انعقدت الحفلة في مبنى باره دري بلكناؤ ، قدم فيها العلامة النعماني مقاله إلى الحضور المستعمين الذين سمعوا كلمات تاريخية بليغة عن مآثر أسلافهم أول مرة ، بذلك انتشرت شهرة النعماني في البلاد ، وأثنى عليه القاصي والداني ، ذكر النعماني في مقاله هذا مناهج المسلمين التعليمية وأحوال المدارس ومزاياها ، وكيف قام المسلمون بترجمة الكتب الأجنبية في اللغة العربية ونشرها في أرجاء المعمورة وكيف أسسوا المدارس والمؤسسات ، وما هي مآثرهم في تنمية الثقافة الإسلامية ، هذا وأمثاله ذكره العلامة النعماني في المقال نفسه .

محاولة سيئة لتحريف القرآن الكريم :

إن المسيحيين يحاولون منذ مدة أن يبدلوا القرآن الكريم ، فكان يخططون له مخططات منوعة ، ففي عام ١٩١٤م أعلن مسئول مكتبة جامعة كيمبردج بلندن أنه قد وجد في مكتبة نسخة خطية من القرآن تختلف من القرآن الكريم ، وقام بنشر هذا النبأ على مستوى عالمي ، حتى كتب مقالاً يتعلق بهذا الموضوع في ٢٥/أبريل عام ١٩١٤م في صحيفة (Times Of London) ، وصال فوق الطرس صرير العلامة النعماني ، فدبج مقالات بالدلائل الخطابية والبراهين العلمية قضى بها على دسائس أعداء الدين .

هذه إطلالة على بعض مؤلفات العلامة شبلي النعماني تتم عمّا قام به من خدمات جبارة في الدفاع عن الإسلام وإعادة ثقة المسلمين بالإسلام بإخلاص وجهد بالغين ، فهو وحده منارة نور في هذا الجهاد العلمي .

مزايا مؤلفات العلامة النعماني :

اختار العلامة شبلي النعماني اللغة الأردية لمؤلفاته ، فصنف فيها جميع تأليفاته وأثرى اللغة الأردية بدقة نظره وأسلوبه العذب ، حتى لم يبق عار ولا شنار لعلماء عصره أن يكتبوا باللغة الأردية ، فألف بعض العلماء كتباً كانت حافلةً بمواد دسمة من حيث الإرشاد والهداية والندرة وعمق الموضوع ، لكنها كانت معقدة بصعوبة الموضوع ، وعدم فصاحة التركيب ، وكثرة الاصطلاحات العلمية والفنية والبحث عن الأسلوب الفلسفي للفضلاء الماهرين فضلاً عن عامة الناس ، فانتهج العلامة في كتبه نهج سهولة العبارة ، وسلاستها ، وجودة الترتيب واختيار الكلمات الفصيحة واستعمال الاستعارة والتشبيه حتى اعتبرت كتاباته أعلى مثال للأدب والإنشاء ، فلم يكن

لعلماء عصره مندوحة من أن يحاكوا أسلوبه فضلاً عن المثقفين ، ثم صار أسلوبه البديع لغة فصيحة للعلوم الدينية والعلمية .

أسلوب النقاش للعلامة النعماني :

كان العلماء يؤلفون مؤلفات وكتيبات حول التصوف (الإحسان) والمسائل الاجتهادية للفقه الإسلامي ودحض العقائد الباطلة قبل خوض العلامة النعماني في هذا الموضوع ، ويكتفون بها ، لكن العلامة شبلي النعماني قام بتوسعة نطاق النقاش إلى موضوعات التاريخ ، والثقافة والأدب والفلسفة والقضايا السياسية وملأ كلا منها بنفثات يراعه حتى جعلها باقة أزهار متفتحة .

وقد صار موضوع النقاش في ذلك العصر شغل العلماء الشاغل ، يُرى أن العلامة النعماني تحاشى عنه في مؤلفاته ، لكن الدراسة المتأنية في مؤلفاته تبين لنا أنه قضى حياته في النقاش والجدال بالتي هي أحسن ، فقد غير صورة النقاش المشوهة ، وأبدع أسلوباً جديداً لإثبات الحق ومحو الباطل ، أفليس كتابه الأول "سيرة النعمان" نموذجاً للنقاش بين الأحناف وأهل الحديث ؟ وأليس كتابه "الفاروق" مثالاً للمباحث المختلف فيها بين السنة والشيعة ؟ وكذلك كتبه التاريخية والعلمية والعقدية ألفت رداً على تساؤلات التبشير المسيحي والمستشرقين والقادحين الهندوس ، فقد قام العلامة النعماني رحمه الله تعالى بنشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، يقول الله عز وجل ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل الآية/١٢٥) وإن الأسلوب القديم للنقاش كان مملوءاً بطريقة قديمة ، وهي قيل وقال ، وخلاف وجدال ، وعصبية شنعاء ، وطعن مُرز ، فقد ذاع وشاع هذا الأسلوب وصار مشوهاً وبشعاً بحيث فقد صلاحيته ، غير أن إثبات الحق وإزهاق الباطل كان شعاراً للعلماء المخلصين

في كل زمن ، ولن يخلو أي زمن منهم ، فقد غير العلامة النعماني منهج النقاش ، بموهبته الفطرية ، ولم يكتف بتغيير مجالات النقاش فحسب ، بل قلب خريطتها ، وتجنب من طراز رد تهمة ودفع عار وقدم دعاويه في أسلوب جدي وعلمي بحيث إن ندرته ومتانة أسلوبه وقوة تأثيره ودلائله أفحمت المناوئين ، وقد حاولوا للرد على هذا المنهج الموجود في سيرة النعمان والفاروق والجزية ، لكنهم عجزوا ، بذلك قل أثر هجمات الأعداء ، وتوافرت للأمة فرص الاستفادة من المصادر للغاية ، وقد قلد هذا الأسلوب العلماء الآخرون في مؤلفاتهم ، التي أحدثت ثورة في عالم التأليف ، فتزايد إقبال الناس عليها .

أسباب تأليف مؤلفات النعماني :

إن المسيحيين قد سيطروا على الهند في زمن العلامة النعماني ، فكانت جماعة التبشير المسيحي يتسع نطاقها في كل بقعة من بقاع البلاد ، ولا تزال ترتفع شرارة الثورة والكوارث في الهند ، فكانت الكليات والمدارس الإنجليزية التي تعتبر مراكز للدعوة إلى المسيحية تستميل قلوب الطلاب المسلمين إليها ، وجعلت تتقطع سلسلة الكتاتيب والمدارس القديمة ، واحتدم النقاش بين المسلمين والمسيحيين فكانت تؤلف كتيبات ورسائل من كلا الجانبين ، وإن أفكار أوربا الإلحادية تفيض من كل حدب وصوب إلى مجتمعات المسلمين ، كان علماء المسلمين مشتغلين بالدراسة والتدريس ، وكانوا يتنازعون فيما بينهم على أمور تافهة ، أما الطبقة الخاصة فكانت في التقليد وعدمه والقراءة خلف الإمام ، وقراءة الفاتحة ، وآمين بالجهر ، ورفع اليدين ، تتناقر كنقر الديك ، فقد يتحول النقاش والجدال إلى القتال ، وصارت المساجد ميدان الحرب .

الباب الثاني
العلامة شبلي النعماني
رائد النهضة التعليمية الحديثة

العلامة النعماني وكلية علي جراه :

إن كلية علي جراه كانت أول كلية من نوعها في الهند كان فيها عدد كبير من الأساتذة والطلاب ، وكان العلامة النعماني من قرية نائية في مدينة أعظم جراه الهند ، إنه كان عالماً ساذجاً درس منهج التعليم النظامي ، لم يتعلم حرفاً من اللغة الإنجليزية ولم يرافق الإنجليز ولم يتنفس في ظلال الحضارة الجديدة والثقافة الحديثة ، انضم فجاءة إلى هذا الجو العلمي فلم يكن متوحشاً منه ، بل صار هذا مفخرةً له ، وقد استفاد النعماني من انسجام القديم الصالح والجديد النافع في الكلية استفادة ، لم يحدث معه نزاع ولا خلاف ، وإن كان في الكلية علماء آخرون ، ظلوا على حالتهم السابقة ، لكن النعماني أعجب به الناس وكان قوله في الأمور العلمية فصلاً ، لم يندهش النعماني رحمه الله من العلوم الحديثة نظراً إلى فضائلها ، ولم يترك أي فرصة للاستفادة من العلوم الإسلامية ، فإنه لم يصنع حياته فحسب ، بل زاد من قيمة علماء المسلمين في عامة الناس وخواصهم ، ورفع شأن العلوم والفنون القديمة ، بحيث اضطر آرنالد والمحاضرون الآخرون إلى الاعتراف بمنزلته ، لما كان تيار العلوم والقضايا الجديدة قد اتجه إلى المجتمع ظل العلامة النعماني صامداً تجاه تياراتها ، يشع نور العلم الإسلامي

بكل قوة ، ولم يكن له أي خطر من هذا التيار الجارف .

نتيجة للإقامة في كلية علي جراه ازدادت حساسية العلامة النعماني نحو خسارة الأمة ، وظل يشعر بأن المسلمين كيف كانوا في الماضي ؟ وما هي حالهم الآن ؟ فكان هذا الإحساس موضوع أبياته المليئة وجعلت أناشيده المملوءة بالحب الصادق الممتزجة بآلام الأمة تشعل عواطف الناس ، فكان الجمع الغفير يشعر بألم وحزن بالغين من أبياته الرفيعة المؤثرة في حفلات اتحاد الطلاب للكلية ، والمؤتمر التعليمي ، وحفلات ندوة العلماء السنوية ، وقد انهمرت دموع الحاضرين في حفلة الملعب الوطني بعلي جراه على أسوء حال للمسلمين بسماع أبياته من "مسدس" الأثيرة .

انحلال المنهج التعليمي العربي وإصلاحه :

لقد أبدى العلامة شبلي النعماني آراءه في هذا الموضوع عام ١٨٩٢هـ في كتابه : هذه القضية على بساط البحث في هذه الأيام ، ويتأسف كل رجل على انحلال المنهج التعليمي ويحزن له ، لكن أسف العلامة النعماني كان من نوع جديد ، وهو أن المثقفين الجدد لبلاد الهند يبدون حزنهم على معاهد العلم القديمة ، فالواقع أنه ليس حزناً بل شماتةً واستهزاءً ، فإني وإن أحب التعليم الجديد وأقدره ، لكنني مشغوف بالمنهج التعليمي القديم ، أرى أن المنهج التعليمي القديم ضروري جداً لبقاء إسلامية المسلمين .

رحلة علمية للعلامة إلى القسطنطينية :

إن بيئة كلية علي جراه العلمية الواسعة وإن كانت منسجمة للعلامة النعماني لإبداء صلاحياته المكنونة ، لكنه إطفاءً لغليله العلمي يحتاج إلى أجواء أوسع منها ، فكانت

مكتبات الهند غير كافية لكتابة بحثه حول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكان يعزم على أن يبحث عن مواد علمية في مكتبات مصر ، والشام والقسطنطينية ، بالإضافة إلى هذا أن إعجابه الشديد بالخلافة العثمانية إحدى المفاخر القديمة الماضية دعاه إلى أن يزور هذه البلدان ، وخلال هذه المدة اطلع على نية سفر آرنالد إلى خارج الهند ، فاجتمع بهذه المناسبة رحلة مصر ، وروما والشام وتغير الأجواء ومصاحبة المستر آرنالد ، أكد العلامة النعماني عزمه للسفر ، ورافق آرنالد إلى ميناء سعيد ، وواصل العلامة رحلته إلى القسطنطينية ، هنا لقي العلامة الشيخ عبد الفتاح الذي كان من أسره علماء الشام ، وقد تحول هذا اللقاء إلى صداقة ومودة ، بحيث صار النجاح حليفه هنا ، وكان من العلماء المتصلين بالشيخ عبد الفتاح عالم شاب سوري يدعى الشيخ علي الظبيان ، توطدت علاقته بالعلامة ، بذلك تذللت الصعاب خلال هذا السفر .

الهدف الأصيل لرحلة العلامة :

كان العلامة يتوخى من خلال هذه الرحلة مطالعة الكتب القديمة ، وقد قطع أشواطاً بعيدةً راجلاً لزيارة المكتبات والاستفادة من كتبها النادرة فرحاً ومسروراً ، وخلال زيارة المكتبات إذا اطلع على الكتاب الذي كان متعلقاً بالموضوع أخبر عنه سر سيد أحمد خان والتمس منه أن يرسل إليه نقوداً يتيسر له اشتراء الكتب النادرة أو التقاط صورة لها .

رأي العلامة على الثروة العلمية للمكتبات :

وإن ما أبدى العلامة النعماني من رأي صائب حول الثروة العلمية لمكتبات هذه البلدان يصور ما رآه في هذا السفر ، يقول :

كنت أعتقد أن الكتب المترجمة من اليونانية والمصرية في العهد العباسي ضاعت وتلاشت من العالم ، لكن لما زرت هذه المكتبات ثبت أن اعتقادي كان مخطئاً ، إن الكتب العلمية قد نقلت في هذا العهد بعدد هائل ، بالنسبة إلى هذا أن العدد الموجود للكتب بمثابة لا شيء ، لكن كل ما يوجد هو جدير بالاحتفاظ به ، ويضيف قائلاً : إن كتب الأطباء وأئمة الفنون توجد هنا بكثرة لا نظير لها في أي مكتبة من مكتبات العالم ، وكل ما ذكره ابن خلكان من كتب الإمام الرازي والغزالي ، وأبي علي سينا والفارابي النادرة الوجود يتوافر فيها ، وطالع العلامة النعماني الكتب التي كانت تتعلق بتأليف سيرة عمر الفاروق رضي الله عنه ، وحرر كل ما كان جديراً بالنقل والإحالة إليه ، وهذه المراجع موجودة أسماؤها في مقدمة وحاشية كتابه "الفاروق" .

انطباعات العلامة على تدريس العلوم العصرية مع العلوم الدينية في المدارس :

وقد تحققت أمنيته لزيارة المدارس العربية في هذه البلدان ، فيقول : إن كان هناك هدف آخر بعد زيارة المكتبات الإسلامية في هذه الرحلة فهو المعرفة بنظام التعليم ومستواه ، فركز العلامة عنايته على هذا ، ولم يأل جهداً في تحقيق هدفه هذا ، ذهب عدة مرات إلى مكتب وزارة التعليم واستطلع المعلومات التحقيقية من خبراء التعليم ، وزار المدارس والكليات عن كثب ، والتقى الأساتذة وحصل على التقارير السنوية للكلية ، وقرأها ، لأنه كان أستاذ كلية في الهند كانت معقد آمال المسلمين الجديدة ، وقد تخرج من منهج التعليم القديم ، فكان خبيراً بمحاسن ومساويهما ، وكان مضطراً إلى الاطلاع على أن هذه

الدولة الجمهورية التي حكمها المسلمون كيف تم امتزاج القديم بالجديد لكنه لما وصل إلى جمهورية مصر ، ورأى نظامي التعليم القديم والحديث أن بينهما بوناً شاسعاً ، فاضطرب ذهنه ، وانكسر قلبه ، وأرسل رسالة إلى الشيخ سر سيد : يا للأسف إن نسبة تعليم اللغة العربية قليلة جداً ، وإن المنهج التعليمي القديم ليس عليه أثر لأوربا ، إن مجال التعليم واسع ، لكن غايتهما تختلف ، وحينما لا يتصلان فلا يمكن الازدهار للمسلمين ، هذا هو الوضع السائد في بلادنا الذي نبكي عليه دماً ، فقد زار العلامة جميع المدارس والكليات المستحدثة ، وذهب إلى كتاتيب وزارة الحرب والحقوق والصناعة والبحر والزراعة والإيوان وقصور الملوك ورأى تعايش الطلاب وأمعن النظر في نظام أروقتهم وقضاء ليلهم ونهارهم ، وكتب في مذكرته بعض المعلومات المهمة لتطبيقها في الكلية بعلي جراه الهند ، وأبدى العلامة شبلي النعماني سروره على زيارة المدارس والكليات الجديدة ، وحزنه على انخفاض نسبة التعليم وفساد نظامه في المدارس القديمة .

إن العلامة شبلي النعماني قد درس قصص الشوكة الإسلامية وهيبتها في الكتب ، لكنه لما رأى هنا بأم عينيه آثارها الباقية تهلل وجهه بشراً ، وخالط فؤاده أمواج من الفرح والسرور المتزايد ، لا نستطيع أن نعبر عنها بالكلمات ، وكانت روحه مفعمةً بالسعادة والحبور برؤية السلطان في موكب عظيم ذي حلة قشيبة ، وهو يذهب لأداء صلاتي الجمعة والعيد .

الوسام المجيدي والمرسوم الملكي اللذان أكرم بهما العلامة :

إن رحلة العلامة هذه وإن كانت علمية وتعليمية ، لكن الله قدر لتشجيعه مناسبة لا يخطر حصولها ببال رجل عادي فضلاً عن الرجل الغريب الديار ، وإن تكرم العلامة بهذا الوسام من قبل

الحكومة ليس إلا دليلاً على الاعتراف بفضله ومكانته العلمية ، كان العلامة يحب مغوار حرب الروم وروسيا الغازي عثمان باشا ، فكان من الطبيعي أن يشتاق العلامة إلى زيارة هذا القائد التركي الشهير ، هذا الشوق جذبه إلى قصر المجاهد عثمان ، كان يقول الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني : التمس العلامة من المجاهد عثمان أن يأذن له لتقبيل يده التي قتل بها الكفار ، فأجاب باشا : إن يدكم أجدر بالتقبيل ، لأنها قامت بخدمات علمية ، ثم قبل يد العلامة النعماني بدون تأخير ، (انظر حاشية حياة شبلي) .

أبدى عثمان باشا أمنيته للقائه مرة ثانية ، فامتثل العلامة أمنيته ، وحضر عنده فرحبه باشا ترحيباً حاراً وقال : لو تكرمتم باللقاء قبل الرجوع لكان أحسن ، وخلال هذه المدة التمس باشا من السلطان أن يمنح العلامة الوسام المجيدي ، والعلامة شبلي النعماني ليس عنده معرفة به ، إنه اطلع على هذا الخبر بتهنئة الناس إياه وقراءته في الصحيفة اليومية ، فذهب للقاء عثمان باشا هناه باشا بمنحه الوسام ، وكان الوسام على الطاولة أمامه ، وأخرجه باشا من الغلاف وقبّله ثم حول إلى العلامة ، وكان العلامة قائماً بكل أدب واحترام ، استلمه العلامة ودعا له بالخير ، ومنحه باشا صورة له ومرسوماً ملكياً ، وهو مكتوب في كتابه "رحلة سائح هندي إلى مصر وروما والشام" .

رحلة العلامة النعماني إلى بيروت :

كان تشوّقه إلى زيارة الشيخ السيد طاهر المغربي هو لسبب الرئيس لإقامته في بيروت ، وكان الشيخ طاهر مكتبة علمية جوالة ، وكان كثير الاطلاع على أسماء الكتب المطبوعة المخطوطة ، وكانت بيروت مركزاً للحركات العلمية والأدبية

الجديدة للنصارى العرب السوريين ، كما كانت مركزاً للعلوم والاتجاهات الحديثة في اللغة العربية ، وطباعة المؤلفات القيمة باللغة العربية حول الأدب العربي خاصةً ، زار العلامة هذه البلدة ، وتعرف على نسبة الازدهار العلمي هناك .

رحلته إلى بيت المقدس والقاهرة :

زار العلامة هنا الأمكنة المقدسة التاريخية ، واستطلع معلومات علمية وأدبية بلقائه من الشيخ السيد طاهر مفتي البلدة ، ثم ارتحل إلى القاهرة بعد الفراغ من زيارة المسجد الأقصى وما إليه ، أقام في مدينة القاهرة في جامع الأزهر ، وكانت مدينة القاهرة مركزاً للعلوم القديمة والحديثة ، فأمعن العلامة نظرة في منهاجها الدراسي ، وانكشف له فيما بعد أن المصيبة التي تعانيها الهند كذلك تعانيها القسطنطينية وبيروت وجمهورية مصر العربية ، وكان جامع الأزهر – حسب رأيه – كلية تريد أن تخلط القديم بالجديد ، لكنه لم ينجح كلياً ، وزار العلامة عدة كليات أخرى ، واطلع على معلومات موثوق بها ومفيدة .

زار العلامة النعماني كبرى المكتبات في جمهورية مصر ، فوجدها نموذجاً في حسن الترتيب وجودة النظام ، وزينة المبنى وتشكيل العمارة وتأنيق طرق التجميل ، واطلع العلامة على فهارس طويلة للكتب النادرة ، وكان في مصر علماء كبار للتعليم القديم والحديث ، فلقي العلامة الشيخ حمزة ، والشيخ فتح الله ، والشيخ محمد عبده في عداد العلماء للنهج القديم والشيخ علي باشا مبارك ، وعلي باشا إبراهيم ، وأمين بك الفكري ، وأحمد ذكي من العلماء المثقفين بالنهج الجديد ، وتحدث مع كل واحد منهم حول التعليم العربي والمدارس العربية ، واطلع على معلومات حول الألفاظ الحديثة الدارجة في اللغة

العربية ، والاتجاهات الحديثة ، وغيرها ، إن العلامة النعماني فيما أظن كان أول ذريعة لمعرفة المفردات العربية مباشرة في عالم الهند الأدبي ، زار خلال ستة شهور في هذه الرحلة الأمكنة التاريخية للعالم الإسلامي ، فكما سرَّ برؤية المشاهد التذكارية العلمية كذلك شعر بجزن بالغ من سوء وضع المسلمين ، وقد كتب رسالة إلى والده الجليل يبدي فيها انطباعات رحلته : "إن آمالي تجاه رقي وازدهار المسلمين قد خابت بتاتاً ، غير أن هذا السفر كان ضرورياً ، وكل ما ارتسم على قلبي من آثار حسنة لا يمكنني أن أحصل عليها بآلاف من الكتب" .

هدف لرحلة البلدان الإسلامية :

إن انطباعات العلامة النعماني التي ذكرت آنفاً تكشف عن أن الأمر الذي أجبره على قطع الفيافي والجبال والأنهار في هذه الرحلة هو أن يرتب منهجاً تعليمياً للمسلمين يكون في جانب مستفاداً من العلوم الأوربية ، وفي جانب آخر يكون مفعماً بالعلوم الإسلامية ، أما نظام التربية فلا يكون إلا إسلامياً ، ولما كان تعليم الناس بأجمعهم أمراً غير ممكن فليكن نظام المدارس العربية على الأقل ذا نهج خاص بأن تدرس العلوم الجديدة بدلاً من العلوم اليونانية البالية ، بل تدرس كتب العلماء والقدماء التي هي أصل الفن تحاشياً من التعليقات والحواشي ، ولتكن دور العلوم شامخةً ، وغرفها نظيفة ، ونظام التربية باعثاً الطلاب على الطموح ، والهمة العالية ، وسمو النظر وعزة النفس .

هذه هي أحاسيس العلامة النعماني التي تشكلت بعد تأسيس ندوة العلماء في نظامها وقوانينها ، فكل من يطالع رحلته يتأكد أن ما ورآه العلامة النعماني وشعر به أثناء سفره لبلدان مصر ، وروما وسوريا ، حمله على تحسين نظام الجامعات

الكبرى في الهند .

ترحيب العلامة بعد رجوعه من الرحلة :

كانت هذه الرحلة رحلة أولى من نوعها لأستاذ فن التاريخ ، فلما رجع من رحلته عقدت حفلات التهنئة والترحيب ، وإن الحفلة التي عقدتها كلية عليكراه اشترك فيها سر سيد أحمد خان وأساتذة الكلية ، فأثنى الأستاذ بهادر علي ، على همة العلامة النعماني وتحمله مشاقّ الرحلة ، وذكر خدماته العلمية التي كانت ترفع قيمة المسلمين ومكانة كلية علي جراه ، وهنأه على تكريمه بالوسام المجيدي .

تشرف العلامة بلقب "شمس العلماء" :

وكان العلامة النعماني قد ذاع صيته ، فكان عامة الناس يتعجبون مما إذا كان سلطان الروم يوقره ويبجل شخصية الهند العملاقة ، لكن حكومة الإنجليز في الهند لم تكن تعرف لها قيمتها ومكانتها ، والجدير بالذكر أن قد ساء ظن الحكومة البريطانية بأن شبلي النعماني رجع إلى الهند داعياً إلى التضامن الإسلامي ممثلاً لخليفة الروم ، فشعرت بمسيس الحاجة إلى أن يكون سفير خليفة الروم موثوقاً بها ، وقد بدأ سر سيد أحمد إجراءات هذا الأمر ، وأرسل رسالة متضمنة له إلى الحكومة البريطانية في الهند أن الحكومة التركية شرفت العلامة النعماني بالوسام المجيدي نظراً إلى خدماته ، وتتغافل الحكومة البريطانية عنه ، فأعلنت عن تكريمه بلقب شمس العلماء في يناير عام ١٨٩٤م ، إن هذا الأمر ليس جديراً بالذكر بوجه خاص ، لكن كانت هنا فرصة لتكريم أستاذ كلية سر سيد أحمد خان باللقب الحكومي ، وكان أول مثال لزملاء سر

سيد أحمد خان ، فاهتمت لجنتا الكلية إخوان الصفا ونخبة الأدب اللتان كانت فيهما عضوية خاصة للعلامة النعماني بعقد حفلة تكريمية في ١٩/يناير عام ١٨٩٤م ، اشترك فيها رئيس الكلية سر سيد أحمد خان ، والسيد محمود ، والنواب محسن الملك ، والنواب مزمل الله خان ، والشيخ ألطاف حسين حالي ، والمحامي السيد كرامت حسين والمستر بك ، والبروفيسور آرنالد ، ترأسها السيد محسن الملك ، وخطب خطبة رئيسية بهذه المناسبة ، نذكر هنا مقتطفات خطبته التي تتعلق بالعلامة وعبقريته ، يقول : فلتهنئ الحكومة الهندية التي اختارت لهذا اللقب شخصية جديرة بها ، وقد نال هذا اللقب شرفاً بقبوله ، وهنيئاً للمسلمين أن فيهم رجالاً مثل منارة العلم ، وهنيئاً لمدرسة العلوم أنها تحتضن فيها أساتذة بارعين ومتفوقين ، كانوا شموساً للعلم قبل أن تكرمهم الحكومة بهذا اللقب ، إن الشمس لا تحتاج إلى شهادات الناس لوجودها ، بل إن المعترف بوجودها يظهر أنه ليس أعمى ، لا حاجة هنا لذكر مآثر العلامة شبلي النعماني العلمية ، من تشرف بزيارته يعرف حق المعرفة تلك الصفات التي أودعها الله فيه ، ومن وفق إلى دراسة مؤلفاته وكتبه يستطيع أن يفهم هذا بسهولة أن دراسته كانت عميقة ، كان هو نفسه بحراً للعلم ، وأفكاره عالية ، وذهنه مرهفاً ، وكتابته مؤثرة ، وخطابه مفحماً ، وبحثه علمياً ، وهو أول مؤلف في عصرنا هذا ، قام بمراعاة فصاحة البيان وسلاسة العبارة وجميع آداب البحث بغاية من الاتزان والموضوعية في تأليفاته ، وأبدع أسلوباً لكتابة التراجم وتدوين حياة وخدمات أعلام المسلمين على طراز فلسفي بلاغي بدون صنعة الكلام وتجميل العبارة وإدخال الاستعارة والكناية ، وأهاب بالناس أن يبحثوا في الروايات التاريخية ، ويقيموا الرأى

السديد فيها ويستخرجوا أسباب القصص ويستطلعوا صدق القصص وكذبها ، ففي العصر الذي فسد فيه ذوق الناس ، ويكب الناس على قراءة كتب الروايات والمسرحيات يعد العلامة النعماني في طليعة الكتاب والمؤلفين الذين كسبت مؤلفاتهم عناية الناس ورأوها بشوق ولهفة واستفاد منها المسلمون كثيراً ، فصاغت هذه المؤلفات طبيعة الناس الدينية ، وأخبرت بأسلوب تدوين أحوال أعلام الأمة ونفخت روحاً جديدة في كتاباتنا الميتة" .

وأضاف قائلاً : "إن العلامة شبلي النعماني لم يمن على المسلمين فقط بتأليفاته القيمة ، بل خدم بها الإسلام خدمةً جليلة ، ولا يريد من خلاله إلا رضا الله تبارك وتعالى ، وأن خدماته تتلخص في إزالة التساؤلات التي يثيرها أعداء الإسلام ضده ، ونتيجة لذلك يعتبر الإسلام مخالفاً للعلم والحضارة والعدل والإنسانية ، من أهمها : إحراق مكتبة الإسكندرية وفرض الجزية ، منذ أمد بعيد توجه هذه التهمة إلى الإسلام ، لكن لم يلتفت إليها أحد ، واعتبر الناس الجزية ضريبة الكفر ، فإن هذا المحقق العبقري ذا الهمة العالية حقق هذين الأمرين وأظهر فيهما موهبة الفطرية ، وأدهش الناس بهذا التحقيق ، وكشف عن دسائس باحثي أوربا وذر الرماد في عيونهم ، وأزال هذه التهم عن وجه الإسلام بأسلوب إيجابي أعجب به الناس ، الواقع أن هذا العمل التحقيقي جديرٌ بالثناء والتحبيذ ، كأن الإسلام يثني عليه ، ويمدحه الله عز وجل ، لو لم تكن للعلامة النعماني خدماته العلمية الأخرى لكانت في هذه الصفحات القليلة غنى وكفاية عنها ، لأنها تثبت جدارته وبراعته في العلم ، وكانت سبباً لافتخار المسلمين به ، ودليلاً على كونه شمس العلماء ، مضى فينا آلاف من العلماء ، وبحمد الله تعالى وفضله مئات من

العلماء الآن موجودون ، لكننا نقدر من يأتي بعجائب وينفع الإسلام والمسلمين بعلمه وفضله ، أنتم أيها المستعمون الحضور ! سعداء بأنكم تستنيرون من هذه الشمس المنيرة ، فلا تتركوا الوقت يذهب سدى ، أمامكم قدوة حسنة ، وشمس لإنارة القلوب ، اجتهدوا في طلب العلم لئلا نرى في قومنا شمساً واحدةً فقط بل تطلع فينا مئات من شموس العلم وأقمار المعرفة وكواكب الفقه والبصيرة" .

بعد ما انتهى النواب محسن الملك من خطبته ، خطب العلامة النعماني خطبة شاكراً لاعتراف أصدقائه وتلاميذه بجهوده العلمية :

"أما تهنئتكم على تسلمي هذا التكريم فهو مفخرة لي أي مفخرة ، وأنا أقدر تكريم الحكومة إياي وأحترمه ، لكن أخبركم بأني أنظر إلى تكريم القوم نظرة إعجاب ، لما كانت للمسلمين حكومات موسعة كانوا محترمين لتكريماتهم القومية بدلاً من التكريمات الحكومية ، فقد انطمست تكريمات مفوضة إلى الناس في الخلافة العباسية ، أما تكريمات المسلمين : حجة الإسلام للإمام الغزالي ، وعلم الهدى للإمام فخر الدين الرازي وللشريف المرتضى باقية ومحترمة ، فإن هذا التكريم قد سعدت بقبوله الآن (١٩/يناير) ، فلو ظن عالم يخدم العلم بأن هذا التكريم ثمرة خدمته لكان خنفاً لطموحه ، بالنسبة إلى هذا رفض كثير من سلفنا الصالح هذه التكريمات ، أيها الإخوة الحضور ! فأنا إذ أشكركم وأقدم جزيل الشكر إلى الحكومة لا أنسى مالكلية علي جراه علي من منن عظيمة" .

طبعت تقارير هذه الحفلة الترحيبية في صحيفة "بانير" الصادرة من إله آباد في شهر فبراير عام ١٨٩٤م ، وكان هذا أمراً عجيباً في ذلك الوقت ، ذلك لأن كل رجل كان يتمنى أن ينشر

فيها تقرير برنامجه نظراً إلى انتشار صيتها ، بالإضافة إلى هذا أبدى جميع سكان البلاد سرورهم على هذا العمل ، وكتب أعلامهم رسائل ومقالات للتهنئة ، فرد العلامة عليها شاكراً لهم رداً يدل كل حرف منه على طموح كاتبه وعبقريته فقال : وإن ما أرسل كثير من علماء المسلمين إليَّ من انطباعات التهنئة في رسائلهم ، وأثنوا علي في كلمات جليلة لا يكون أثره أني أنسى مكانتي السابقة ، غير أن هذه الكتابات تكون سبباً لشرف مكانتي وعظمة شأني ، ولا أجد كلمات تعبر عن شكرهم ، إن التكريمات القومية تحمل أهمية كبيرة من التكريمات الحكومية ، فكلمات التهانئ من قبل هؤلاء الأعلام بمثابة التشريفات القومية .

◆◆◆◆

الباب الثالث
العلامة شبلي النعماني
وحركة ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها

حلم يتحقق :

إن حلم العلامة شبلي النعماني تحقق في تأسيس ندوة العلماء ، وقد حلم به قبل إرساء حجر أساسها أثناء رحلته إلى الروم والشام ومصر ، بعد ما رأى تفكك النظام التعليمي القديم فيها ، وقد شاهد أيضاً مثله من الظروف في بلاده من قبل ، وفكر في إن آثار العلوم الجديده التي كانت تسري إلى الطبقة المثقفة كيف يدافعها المسلمون ؟ وقد رتب العلامة شبلي النعماني نظامه بعد رحلته إلى البلدان الإسلامية ، وقد كشفت هذه الرحلة جميع مقتضيات مسئوليات العلماء ، وقد تفطن العلامة لهذا الأمر النعماني لأن هذا السيل الذي يأتي تياره إلى المسلمين ، كيف يمكن أن تحفظ العلوم الدينية منه ، وكيف يتمكنن العلماء من وضع سد منيه أمامه ؟ ومن هم العلماء الذين يقودون هذه المسيرة ؟ كان يفكر العلامة النعماني في مثل هذه الموضوعات ، ولم يكن منفرداً في تفكيره ، بل إن الشخصيات البارزة للأمة الإسلامية التي تعرف خطورة الأوضاع كان هذا الموضوع لديها موضع عناية .

نظرة على أوضاع الهند وقت تأسيس ندوة العلماء :

إن شمس حكومة المغول لما كادت تأفل ، كانت تطلع

شمس لأسرة الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي العلمية ، فقد نبع منها فرعان ، يقود أحدهما الناس إلى إصلاح النفس وتزكيتها ، وقد استمر هذا النفع من الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي ثم الشيخ محمد إسحاق الدهلوي والشيخ آفاق المجددي حتى وصل إلى العالم الرباني الجليل الشاه فضل رحمان المجددي الكنج مراد آبادي ، فكان هذا العالم الفذ مرجعاً للناس في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري ، وإن أكثر تلامذة الشيخ المفتي لطف الله تربوا على الشيخ الرباني الكنج مراد آبادي .

وقد أخذ التربية الشيخ بزرغ علي من مدينة إيته قرب آجرة المدينة الشهيرة بالمبني التاريخي ، وذلك من الشيخ محمد رفيع الدين ثم الشيخ عبد العزيز عن الإمام ولي الله الدهلوي ، وكان يفيد الناس بعلمه وتقواه ، وقد قام بإحياء المدرسة المتأسسة في زمن الشيخ محمد بجامع علي جراه ، ودرس فيها إلى مدة ، وفي ذلك العصر كان يجتمع العلماء المعرضون لظلم واضطهاد الإنجليز في تونك ، وكذلك رفقاء الشيخ محمد إسماعيل الشهيد رحمه الله ، فكان في مقدمة هؤلاء العلماء الشيخ المفتي بزرغ علي ، الذي ألف كتباً كثيرة حول رد النصارى ، توجد نسخها الخطية في مكتبة حبيب غنج ، وتسلم منصب قاضي القضاه للولاية على إلحاح من رئيسها ، وإن المفتي عنايت علي قد نشأ في تربية الشيخ بزرغ علي واستفاد أيضاً ، من الشيخ محمد إسحاق الدهلوي ، واستكمل عند الشيخ بزرغ علي في كول علي جراه وجعل يدرس هنا ، وقد اشترك شاب في دروسه من ضواحي علي جراه ، عرفه الناس بأستاذ العلماء المفتي لطف الله ، انتقل الشيخ المفتي عنايت حسين من علي جراه إلى

كانفور ، فأسس هنا مدرسة فيض عام ، ثم لما أراد حج بيت الله تعالى جعل الشيخ المفتي لطف الله من علي جراه نائباً له ، وقد غرق في البحر محرماً وبنية الحج رحمة الله عليه رحمةً واسعةً .

إن للشيخ المفتي لطف الله ميزتين مهمتين : إحداهما أنه لم يكفر أحداً طول حياته ، وأخراهما أنه قد تعلم اللغة الانجليزية إبان إقامته في كانفور بحيث يمكنه أن يقرأ البرقية بسهولة ، معناه أن الشيخ فضل رحمان الكنج المراد آبادي والشيخ المفتي لطف الله من علي جراه هما صورتان مثاليتان لبرنامج ندوة العلماء ، وهما مجمع البحرين ومطلع قران السعدين ، طلعت منهما شمس ندوة العلماء التي جمعت بين القديم الصالح والجديد النافع ، فظهرت هذه الحركة في صورة تجمع مزايا النظامين القديم والجديد .

أول اجتماع في مدرسة فيض عام بكانفور :

وقد اجتمعت شخصيات بارزة بمناسبة توزيع الشهادات والعمائم للطلاب المتخرجين من مدرسة فيض عام بكانفور ، وتشاوروا في هذا الأمر ، فكان من بينهم أستاذ الأساتذة الشيخ المفتي لطف الله العلي الجرهي ، والشيخ محمد حسين الإله آبادي ، والشيخ أشرف علي التهانوي ، والشيخ خليل أحمد السهارنفوري والشيخ ثناء الله الأمرتسري ، والشيخ نور محمد البنجابي ، والشيخ أحمد حسن الكانفوري ، والشيخ السيد محمد علي المونغيري ، والشيخ محمود حسن الديوبندي ، والشيخ الشاه سليمان الفلواري ، والشيخ الحكيم السيد فخر الحسن الغنغوهي ، والشيخ السيد تجمل حسين الدسنوي .

هؤلاء هم العلماء الذين كان يفتخر بهم تاريخ الهند ،

وقد تجشموا مشاق السفر للحضور في هذا الاجتماع ، وكانوا مطلعين على أحوال الهند ومسلميها ، فقد استعرضوا أحوال المسلمين من كل ناحية في ضوء تجاربهم ومشاهداتهم وقاموا بتأسيس مجلس باسم ندوة العلماء بمشورتهم ، وانتخب لرئاستها الشيخ السيد محمد علي المونغيري ، وكان الشيخ ينتمي روحياً إلى أسرة الشيخ الإمام ولي الله الدهلوي ، وكان خليفة للشيخ فضل رحمان ومسترشداً ومؤلفاً لعدة كتب في رد النصارى ، وكان أخلق بأن يكسب ثقة الناس في هذا العمل ، فأعلن عن الحفلة السنوية لمدرسة فيض عام بسكانفور ، واستدعي لها كبار علماء الهند ، فنشر هذا الإعلان بواسطة الجرائد والصحف ، فرح الناس أشد الفرح بسماع هذا النبأ ، وكان ضمن برامج هذه الحفلة ، النقاش عن تأسيس ندوة العلماء ، فأول من لبى على هذا النداء هو العلامة شبلي النعماني ، الذي قضى مدة في الروم والشام ومصر وشاهد مدارسها عن قرب ، وكثيراً ما يتألم قلبه من رؤية انحطاط نظامها التعليمي وعدم استيفائها بمقتضيات العصر ، وقد أبدى انطباعاته عن ذلك في مقالاته ومؤلفاته وخطباته ، فسر بسماع نبأ هذه الحفلة ، لأنه كان يفكر عن هذا منذ زمن ، وقد حان وقت تحقيق أمنيته ، فعقدت الحفلة تحت إشراف علماء أجلاء في ٢٢/أبريل ١٨٩٤م ، وقت الساعة الثالثة .

ترأس الحفلة الشيخ المفتي لطف الله رحمه الله تعالى ، وكان الشيخ لطف الله ينتمي إلى أسرة الإمام الدهلوي التي تخرج عليها مئات من العلماء في ٢٧ عاماً ، انتشروا في أرجاء الهند ، ولا يوجد في ذلك العصر عالم تعلم في غير مدرسته ، نقدم هنا بعض أسماء العلماء الأجلاء ، الذين اشتركوا في حفلة

كانفور تعميماً للفائدة :

(١) الشيخ محمد علي المونغيري
(٢) الشيخ أحمد حسن الكانفوري
(٣) الشيخ عبد الغني
(٤) المفتي عبد الله تونكي
(٥) الشيخ عبد الحق الحقاني
(٦) الشيخ السيد ظهور الإسلام الفتحبوري
(٧) الشيخ وحيد الزمان خان
(٨) الشيخ فضل حق الرامفوري
(٩) المفتي عبد اللطيف
(١٠) الشيخ نور محمد البنجابي
(١١) الشيخ ماجد علي الجونفوري
(١٢) الشيخ بير مهر علي
(١٣) القاضي سعد الدين الكشميري
(١٤) الشيخ حبيب الرحمان الشيرواني
(١٥) الشيخ لطف الرحمان البردواني

فكان الشيخ لطف الله جديراً برئاسة حفلة ندوة العلماء التي تجمع بين القديم والجديد ، بالنظر إلى مآثره هذه ، وقد رشحه العلامة شبلي النعماني ، وقام بتأييده الشيخ محمد حسين الإله آبادي ، كانت هذه الحفلة فريدة من نوعها ، اشترك فيها علماء جميع المذاهب الفقهية ، فكان الشيخ إبراهيم الآروي من الحنفية ، والشيخ محمد حسين البتالوي ، والشيخ غلام حسين الكنتوري من الشيعة ، كل عالم كان مؤيداً لرئاسة لطف الله ومفتخراً به ، واستمرت الحفلة إلى ٢٣ و ٢٤ من شهر أبريل ، وقرأ العلامة النعماني التوصيات والقرارات أمام العلماء ووجهاء البلد الذين يبلغ عددهم ٣٠/وناقشوها ، حتى تمت الموافقة عليها .

إن أول قرار اتخذ في هذه الحفلة هو : المنهج التعليمي الحالي يحتاج إلى تعديل وإصلاح ، فقدم محمد حسين هذا القرار بأسلوب مقنع ، ثم خطب العلامة شبلي النعماني خطبة علمية أن كيف كان نظام التعليم في بداية الإسلام ، ولم حدث فيه تغيير؟ وكيف تأسس الدرس النظامي ، وما هي المعايب ومنذ متى حدث

النقص في المنهج الدراسي الحالي؟ لا بد أن يدرس الفن لا الكتاب ، وأن تضم كتب القرآن وعلومه إلى المنهج التعليمي وكتب الأدب كذلك ويغير نظام التعليم ، هذا كان أول مرحلة لتحقيق أهداف العلامة النعماني العلمية والدينية ثم تم تكوين مجلس يضم ١٢/عالماً لترتيب المنهج الدراسي ، فألف هؤلاء العلماء كتيبات حول المنهج التعليمي ، وضمنوا فيها آراءهم ، لكن العلامة النعماني أعد خطة دار العلوم بدلاً منها ، يعرف منها كأن هذا الرجل الهندي قائم في كبرى مدن القسطنطينية ، ولما تمت الموافقة على هذه القرارات قال العلامة النعماني : إن مادة ١١/من هذا الدستور تطالب بأن ينتخب أعضاء هيئتها التنفيذية ، فانتخب ١٦/ عضواً ، وظهرت صورة لندوة العلماء في شكل قانوني .

دورة ندوة العلماء الثانية السنوية :

انعقدت دورة ثانية في لكناؤ في أبريل عام ١٨٩٥م ، وقدم فيها العلامة شبلي النعماني تقرير رئيس ندوة العلماء السنوي بإيعاز منه ثم خطب خطبة مفصلة حول مسئوليات العلماء ، أطلعهم فيها على حقوقهم وواجباتهم العلمية والخلقية والإصلاحية والدينية والسياسية ، وقد طبعت هذه الخطبة بـ "مضامين أربعة" (المقالات الأربعة) ، وقد ناقشت الدورة أن العلوم التي تدرس هل يجب فيها زيادة علم أم لا ؟ قبل جميع الأعضاء هذا الاقتراح ، فتم الاتفاق عليه ، قام العلامة النعماني بتأييده ، وكانت مدة التعليم عشر سنوات .

اجتمع أعضاء مجلس المنهج التعليمي في كانفور عام ١٨٩٥م ، وكان فيهم العلامة شبلي النعماني ، وجرت المناقشة حول النظام التعليمي ، ودونت قواعد دار العلوم المخططة .

دورة ندوة العلماء الثالثة :

انعقدت الدورة الثالثة لندوة العلماء في أبريل عام ١٩٩٦ في بانس بريلي ، خطب فيها العلامة حول أهداف ندوة العلماء على إلحاح من المستمعين ، قدم فيها الشيخ عبد الحق الحقاني اقتراح دار العلوم فأيده العلماء ، ثم خطب خطبة ، أثبت فيها حاجة المدرسة العربية المخططة مخاطباً علماء المنهج التعليمي القديم والطبقة المثقفة وخطب الشيخ سليمان والعلماء الآخرون ، وتم الاتفاق على تأسيس دار العلوم ، وأعد قواعدها العلامة شبلي النعماني ، وأرسلت إلى أعضائها للدراسة .

زار وفد من ندوة العلماء مدينة بتنه عام ١٨٩٦م ، كان فيه العلامة شبلي النعماني ، خطب العلامة شبلي النعماني في الكلية الحكومية ببانكي فور في بتنه أمام أربعة آلاف مثقف ، تأثرت بخطبته الطبقة المثقفة ، وعاهدوا على تقوية أواصر الإخاء ومساعدة الناس لخدمة الإسلام ، بهذه المناسبة التقى العلماء والطبقة المثقفة بعضهم ببعض .

دورة ندوة العلماء الرابعة :

انعقدت دورة ندوة العلماء الرابعة في مارس عام ١٨٩٧م ، في ميرتهـ ، خطب فيها العلامة حول : دار العلوم : حاجتها وأهدافها ، خطبة قيمة ، أخذت بمجامع قلوب الناس ، وكانوا متحمسين لها ومعجبين بها ، وجمعت نقود على اقتراح من الشيخ سليمان وتأييد العلامة النعماني لبعث الطلاب الأذكياء إلى مصر لمزيد من الدراسة ٢٥/روبية شهرياً ، ١٤٠ سنوياً ، و ١٢٠٠جملة لامقطعة .

دورة ندوة العلماء الخامسة :

لما عقدت دورة ندوة العلماء السنوية الخامسة في كانفور

في شهر مارس عام ١٩٩٨م ، زار وفد من العلماء لكناؤ لاشتراء أرض أو لاكتراء مبنى بمشورة من الشيخ محمد علي المونغيري ، كان في هذا الوفد مع رئيس ندوة العلماء آنذاك ورئيسها السابق والعلماء الآخرين العلامة شبلي النعماني ، وقد خصص رجلان المنشى أطهر علي والشيخ نصرت علي بترشيخ من العلامة النعماني وتأييد من الشيخ المونغيري لإزالة شبهات مثارة ضد ندوة العلماء وتقديم وثيقة إلى حاكم ولاية أترا برديش .

توفير نفقات للصفوف البدائية في دار العلوم المخططة :

وقد اتخذ قرار لنفقات الصفوف البدائية لندوة العلماء بأمر من الشيخ المونغيري وتأييد المنشي أطهر علي والعلامة شبلي النعماني وأشير على أعضاء ندوة العلماء أن يتكفلوا بهذه النفقات ، فوافق عليها أعضاء ندوة العلماء ، وتبرع بعض العلماء والأعضاء مثل الشيخ مسيح الزمان مأتا روبية ، والشيخ محمد يونس خان ٢٠٠/ والشيخ الشيرواني ١٢٥ – والعلامة شبلي ١٠٠ والسيد محمد علي ٥٠ – والشيخ أبو الخير ٥٠ والشيخ خليل الرحمن ٥٠ – والشيخ مشتاق علي ٢٥ والشيخ الحكيم رونق علي ٢٥ – والشيخ محمد داؤد ٢٥ – والشيخ المفتي رحيم بخش ٢٥ – والمنشي أطهر علي ١٢٥ – والشيخ السيد أشرف علي ١٢٥ ، وليعلم أن علماء ذلك العصر كم كانوا أصحاب ثراء ، وكم يحملون العواطف النبيلة لتوسعة نطاق حركة ندوة العلماء والتهاني في سبيلها .

اقتراح طلب الإجازة من كلية علي جراه :

إن صحة العلامة النعماني لم تكن جيدةً منذ سنوات ، لأن الطقس ما كان موافقاً له ، وكان يبذل جهوداً كثيرةً في

التأليف فكتب إلى الشيخ سميع في مارس عام ١٨٩٦م : لا أعمل شيئاً منذ شهر أو شهرين ، إن الذهن ليس مستعداً للنشاطات العلمية ، أريد أن أقضي العطلة في أعظم جراه ، وسأواصل العلاج من طبيب حاذق ساكناً في البيت ، ولا أمكث في بندول إلا يومين أو ثلاثة أيام ، كان السيد محمود أيضاً سبباً لعدم ستقراره في علي جراه ، وكان مشرفاً على جميع شئون الكلية ، فكان السيد محمود يتبادل الآداء إلى ساعات طوال عند العلامة شبلي النعماني ، ويريد العلامة النعماني العزلة والانفراد لإكمال كتابه "الفاروق" ، فكان الشيخ يعرض عنه ، أثار هذا العمل غضب السيد محمود فجعله محروماً من بعض الحصص الدراسية ، واتهمه بأنه يجعل المواد الدينية بجودة خطابته سهلة يزهد الطلاب في المواد الأخرى .

والسبب الثاني لاضطراب العلامة النعماني هو سياسة مدير الكلية بك ، وقد حاز منصب الزعيم المسلم ، فكان يحرك الدمى من وراء حجاب ، كان العلامة شبلي النعماني يعرف سياسته التي كانت عبارة عن الاستعباد والوفاء للإنجليز ، ينكره ، فاسترخص العلامة من الكلية لمدة سنة ، ورجع إلى أعظم جراه ، لكن لم يهنأ مكوثه هنا ، وذهب إلى علي جراه في فبراير سنة ١٨٩٧م ، وكتب إلى الشيخ حميد : لقد بدالي أني لا أستطيع أن أمكث في أعظم جراه طوال السنة ، ليس هنا لي رغبة ترغبني إلى سنة كاملة ، فأريد أن أقضي مدة في علي جراه ، ومدة في أعظم جراه ، وندوة العلماء .

رحلة العلامة إلى بوفال وإدارة المدارس العربية :

إن الشيخ النواب السيد علي حسن خان قد أسس بعض مدارس عربية في بوفال ، فدعا العلامة شبلي النعماني والشيخ

إبراهيم الآروي لإصلاح نظامها ، فكتب العلامة النعماني ، عام ١٨٩٨م بعض التقارير التي تكون بمثابة خطة عمل للمدرسين وامتحانات الطلاب وقواعد وظائفهم ومنحهم والمنهج التعليمي وجدول الحصص والدروس ، هذه التقارير أعدت بالتفصيل لإصلاح المدارس ، فحسن نظام المدارس بالعمل بها ، وكانت النتائج قد فاقت الرقم القياسي ، ونشر التقرير التعليمي السنوي باللغة الأردية والإنجليزية في عام ١٩٠٠م ، فرحب العلامة النعماني بالنواب السيد علي حسن وكتب إليه : قرأت التقرير السنوي فسررت للغاية ، أدعو الله أن يوفقكم لما يحب ويرضى، أريد أن أكتب انطباعات خاصة برؤية المدارس وزيارتها .

وفاة سر سيد أحمد خان :

عاد العلامة النعماني في فبراير عام ١٨٩٨م ، إلى علي جراه ، وكان هذا الوقت ذاحساسية لسياسة علي جراه ، فكان سر سيد أحمد خان قلق الخاطر بسوء عادة ابنه في جانب ، وفي جانب آخر كان أعضاء الكلية يقطعون علاقاتهم منه بنيابة السيد محمود وقبول مشروع ملكية أصحاب الأوقاف ، وقد خالف علناً النواب وقار الملك وكبار أعضاء الكلية ، وأرسلو تصريحاتهم إلى الصحيفة ، حتى استقال الشيخ ألطاف حسين حالي من عضويته ، فإذا بسر السيد أحمد خان فاجأته المنية بعد أيام دام مريضاً في ٢٧/مارس عام ١٨٩٨م ، فتوقفت جميع الخلافات ، تأثر العلامة شبلي النعماني بوفاته للغاية ، نعرف مدى أثر وفاته عليه من رسالته باللغة العربية التي كتبها إلى النوابّ علي حسن خان ، بدأ بهذه الجملة : بنيان قوم تهدم .

ثم انعقدت دورات ندوة العلماء السنوية في أمرتسر عام ١٩٠٣م و في مدراس ١٩٠٤م ، ترأس العلامة حفلتها في مدراس .

استقالته من أمانة هيئة تنمية أردو بدهلي :

تأسست عدة أقسام للمؤتمر التعليمي بدهلي ، كانت من بينها قسم تنمية اللغة الأردية ، يرأسه الدكتور آرنالڈ ، ويريده العلامة شبلي النعماني ، وكانت هذه الهيئة جادة في سيرها بحيث ينشر تقريرها في مجلة معهد علي جراه ، لكن العلامة النعماني آثر ندوة العلماء وأسند منصب الأمانة إلى الآخرين .

الدفعة الأولى لطلاب دار العلوم :

١- السيد ضياء الحسن العلوي الندوي .
٢- الشيخ عبد الباري الندوي .
٣- الشيخ زين العابدين الندوي .
٤- الشيخ أحمد الله الندوي
٥- البروفيسور مظفر الدين الندوي .
٦- الحاج معين الدين الندوي .
٧- الشيخ عبد السلام الندوي .
٨- العلامة السيد سليمان الندوي .

هذه الدفعة التي تخرجت من ندوة العلماء كانت جامعة بين القديم الصالح والجديد النافع .

أما العلامة السيد سليمان الندوي فإنه بسبب براعته في القديم والجديد قدم تقريراً تاريخياً شهيراً عن التهم التي وجهت إلى المدارس الإنجليزية وألف كتابه أرض القرآن ، واستفاد من المراجع الأجنبية ، ودبج قلمه مقالاً حول : الموازنة بين العلوم القديمة والحديثة ، وترك آثاراً خالدة تالدة إن شاء الله إلى يوم القيامة .

الرخصة وقطع العلاقة من الكلية :

وقد تحولت الكلية بعد وفاة سر سيد أحمد خان إلى إدارة مديرها المستربك والسيد محمود ، لكن صحة السيد محمود أيضاً ما كانت جيدة ، ولا تزال تنهار ، يكتب العلامة النعماني إلى حميد رسالة في أبريل عام ١٨٩٨م : إن الكلية في صراع مستمر ، قد سيطر غليها المستربك ، وإن السيد محمود مريض ، أراد العلامة شبلي النعماني في فبراير عام ١٨٩٨م أن يسترخص من أول مايو إلى ستة شهور ، فتأكد عزمه من بعد ، فاسترخص لمدة ستة شهور ، ثم أرسل استقالته ، هكذا ودّع كلية علي جراه بعد ما قضى حياة حافلة بالثورة والدروس ذات العبر حوالي ١٦/سنةً .

عودته إلى أعظم جراه :

رجع العلامة شبلي النعماني من علي جراه إلى أعظم جراه ؛ وبنى بيتاً صغيراً في بستانه خارج البلد ، سماه بمنزل شبلي ، وهو اليوم مدفنه ورحاب دار المصنفين ، أقام العلامة هنا ، وأسس مدرسة قومية ازدهر بها اتجاه تعلم اللغة الإنجليزية ، في منطقته ، وجعل يشرف عليها وأرسل أصدقاءه للتبرعات ، فعمر مبانيها ، واشتغل بتوسعة نطاقها .

رحلته إلى كشمير لاستعادة صحته :

ارتحل العلامة النعماني إلى كشمير ، فأراد الشيخ سعد الدين أن يضيفه ، وكان الشيخ سعد الدين له علاقة وطيدة بالعلامة النعماني ، لكن اكترى العلامة منزلاً لإقامته كان مبللاً ، ولم يمض أسبوع حتى مرض العلامة مرضاً شديداً ، ولما أفاق رجع إلى بيته ، وانهمك في إدارة مدرسته القومية ، ثم ذهب إلى إله آباد

في سبتمبر وكان فرحاً مسروراً معافى في جسده ، ثم اشتد مرضه ، فجاء إلى لكناؤ وزار الحكيم عبد العزيز في جهوالائي تولة بلكناؤ للعلاج ، ثم رجع إلى أعظم جراه ، وما كانت صحته جيدة ، عاده الشيخ النواب محسن الملك ، لكن لم يوقن أصدقاؤه بمرضه ، كتب إلى الأخ إسحاق : "كنت أريد أن يشخص مرضي طبيب حاذق" ، بعد مدة بشر هو الأستاذ مهدي آفادي بطباعة كتابه "الفاروق" ، في ٨/يناير عام ١٨٩٩م ، وقد أرسل من قبل إلى الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني الأوراق المطبوعة من كتابه "الفاروق" لئلا يراها أحد ، وكان العلامة كثير الاهتمام بأن لا يرى أحد مسودة كتابه وكان يقول : كان سر سيد أحمد يبدي شوقه إلى رؤية مسودة الفاروق وكنت أقول مبتسماً : كيف يحسن لي أن أقدم إليكم قبل الطبع ، فيا للأسف ! إنه لم يقراها ولم ينظرها حتى توفي في ٢٧/مارس عام١٨٩٨م .

ولم يتفرغ من تأليف أهم كتابه "الفاروق" حتى اشتد مرضه ، ويكتب في رسالته إلى الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني : إن السبب الرئيس في جميع أمراضي هو فساد المعدة ، لا ينهضم لي غذاء ، ولا أشعر بالجوع ، تارةً أصاب بالقبض وتارةً أخرى بالإسهال ، وكثيراً ما يكون مرض الرياح ، فلا تتولد قوة ولا تحسن صحتي من هذه الأحوال الطارئة ، لا أزال أتقلب على الفراش .

نية العلامة للمساهمة في مؤتمر استشراقي بإيطاليا:

ومن حسن المصادفة أن المؤتمر الاستشراقي كان ينعقد في إيطاليا ، وكان من المتوقع أن يشترك فيه أصدقاء العلامة شبلي النعماني ، فكتب العلامة إلى النواب السيد علي حسن خان رسالة في ١٣/يوليو عام ١٨٩٩م : إن في أوربا مؤتمراً ،

يجتمع فيه علماء العلوم الشرقية ، وهو مؤتمر علمي كبير ، فقد أمرت إمارة حيدر آباد بإرسال السيد علي حسن البلكرامي وحكومة بنجاب بإرسال المستر آرنلد ، وأشترك إن شاء الله تعالى في هذا المؤتمر ، وإن عزتم على هذا السفر لكانت لكم فوائد منوعة ، ونتمتع بزيارة القاهرة ، وتكون صحبتكم مبعث سرور ، وتكون ميزانية السفر ألف روبية في الذهاب والإياب ؟ أجاب الشيخ النواب حسن خان أن سفركم هذا يكون على نفقة القوم لا على نفقتكم الشخصية ، كأنه بشر بأنه يتكفل بنفقات سفره ، رد العلامة على هذا الاقتراح : أن كلامكم هذا أني أذهب إلى إيطاليا على نفقة القوم يدل على ذوقكم العلمي ، لكن لهذا الأمر جانبين : أما مساعدتكم إياى فلا حاجة لي فيها ، ولو كانت الحاجة إلى ذلك لأبت حميتي أن أنالها كشهادة اعتراف القوم بالمكانة العلمية ؛ فلا حاجة إلى أن يعترف القوم بمكانتي في هذه الصورة ، وهناك علماء وباحثون ، الواقع أن وضع البلاد يقتضي أن نشجع مثل هذه الأعمال ، أنتم تعتقدون أن القوم سيقومون بمأثرة جيدة بمنح نفقة السفر ولكن جمهور الناس يقولون : إن شبلي ذهب إلى أوربا على نفقة القوم .

رحلته الثانية إلى حيدرآباد :

كان العلامة شبلي النعماني يحب العزلة والانفراد متوحشاً من اختلافات الكلية ، لأن أحوالها ما كانت جيدة ، فمن سعادة جده أن السيد علي حسن البلجرامي الذي كانت له علاقة خاصة بالعلامة ، وكان من أخص رجال النواب نظام حيدر آباد دعا العلامة إلى حيدر آباد لإقامته في حيدر آباد أربعة أو خمسة أسابيع ، ليسهل تكريم العلامة بالمنحة من قبل النواب ، وقد ظن بعض أعضاء الكلية من رحلة العلامة هذه أنه يستقل

نفسه من مسئوليات الكلية ، فكتب الشيخ نواب محسن الملك رسالة إلى العلامة ، لم أتمكن من الحصول عليها ، لكن الجواب الذي أرسله العلامة إليه موجود في رسائله ، هذه الرسالة تلقي الضوء على هذا الأمر ، وكما أظن أن النواب قد كتب للاستخبار عن غاية رحلته : لعلكم ذهبتم إلى حيدر آباد لجمع التبرعات لمدرستكم القومية بأعظم جراه ، أجاب العلامة في ١٥/سبتمبر عام ١٩٩٦م من حيدر آباد :

"صاحب السعادة ! حفظه الله ورعاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تبسمت بعد قراءة رسالتكم ، أنتم توقنون بأني "بسيط وساذج الطبيعة" ، لو كانت إقامتي هنا للمدرسة نافعة ، لكان أمراً متواضعاً ، لكن نقود حيدرآباد ليست بكثيرة بحيث ترسل إلى مكان آخر ، وأنال هنا خمس مأة روبية وهذه هي نسبة نفقاتي هنا ، ثم إذا زاد الراتب ازدادت النفقة ، فإن أمكث هنا وضيع القدر ، منحط الشأن فيمكن أن أتحمل ، لكن جمع التبرعات للمدرسة هنا حمق تلو حمق ، ومن أعرف منا بقيمة المال والنقود ، لست أمثال إبراهيم أدهم أو بايزيد البسطامي ، فإني وإن كنت أرغب في المال لكن أريد أن أحصله بنظام ، ليس من عادتي التنافس ، والمكر والتملق واستقبال الناس بوجه كذاب ، ولا ينجح أيما رجل بغيره ، فأثرت العزلة والانفراد" .

إن أسلوب هذه الرسالة يحمل المرارة ، ويظهر منه أن غضب العلامة كم كان ثائراً من تعامل بعض أعضاء الكلية معه .

هدية أمير كابل :

إن الأمير عبد الرحمن حاكم كابل قدم إلى العلامة النعماني بواسطة سفيره للهند هدية غالية في صورة نقود لترجمة

بعض كتبه ، لكن رفضها العلامة رفضاً باتاً ، ثم فكر بعض أصدقاء وأقارب العلامة في أن إنجاز هذا المشروع أحسن من البطالة ، ويكون الشيخ حميد الدين الفراهي مناسباً لهذا الأمر ، فكتب العلامة رضاه إلى سفير كابل للهند واستفسر سفير كابل عن هذا الأمر فعلم أن هذا العمل سيتم في توجيه من العلامة ، فأسند إليه عمل الترجمة ، ومنح لهذا العمل عشرة آلاف روبية .

زمن سوء ظن الحكومة من ندوة العلماء :

هذا ، وقد بلغ صيت ندوة العلماء في هذا العصر إلى منتهاه ، فقد سببت الاختلافات بين المنشي أطهر علي ونصرت علي أكبر مؤيدي ندوة العلماء إلى استياء ظن الحكومة سياسياً من حركة ندوة العلماء ، فهاجر كبار أعضاء ندوة العلماء من الهند البريطانية ، هاجر المنشي أطهر علي إلى حيدر آباد وارتحل رئيس جمعية ندوة العلماء إلى مكة المكرمة عام ١٩٠١م ، وكان العلامة حينذاك مريضاً ومتعرضاً لأحوال أسرية .

تذكر العلامة ندوة العلماء :

لما شفي العلامة من أمراضه تذكر ندوة العلماء ، كتب إلى العلامة حبيب الرحمن الشيرواني : "إن تريدوا أنتم أو أعضاء ندوة العلماء أن تكلفوني لأعمال ندوة العلماء فأخبروني ماذا أعمل ؟ وإن اقتراحاتي لا تجدي شيئاً ، ويمكن أن يبقى التخرب والنزاع ، ولا فائدة في الاختلافات ، أجيبوا بحكمة وبصيرة واستشيروا من الشيخ محمد علي المونغيري ، ثم كتب رسالة أخرى إليه : "إذا كانت الموافقة منكم على مواصلة أعمالي ونشاطاتي في ندوة العلماء فامكثوا في لكناؤ عشرة أو خمسة عشر يوماً في لكناؤ ، أقدم أمامكم النشاطات ونظامها ، تنظرون فيها أنتم وأعضاء

ندوة العلماء ، ثم إذا تمت الموافقة على شيء عمل به وخطط له نظام ، وإن مساهمتي في الأعمال والنشاطات الجارية أعدها نوعاً من الجريمة القومية ، ومما يعجب أنها نتاج أفكار كبار أعضاء ندوة العلماء فكيف يمكن لي الانضمام إليها ، لكن سأذهب إلى لكناؤ إتماماً للحجة .

اقتراح إدخال اللغة الإنجليزية في المقررات :

وقد اقترح العلامة النعماني في المجلس التنفيذي لندوة العلماء إدخال اللغة الإنجليزية في مقررات ندوة العلماء ، وإن تعلم هذه اللغة ما كان كفراً في عامة المسلمين في هذا العصر ، لكن العلماء يعدونه جريمة كبيرة ، فأول من اقترح هو العلامة شبلي النعماني وأيده الشيخ محمد يونس ، لكن ما تمت الموافقة على هذا ، وتقرر في المجلس أن يذكر هذا الاقتراح في التقرير السنوي ، فلم يذكر فيه من بعد ، كتب العلامة إلى الشيخ الشيرواني : أني أتأسف على هذه الغفلة والإعراض .

تذكر العلامة ندوة العلماء من جديد :

إن العلامة شبلي النعماني قد انخرط في سلك ندوة العلماء من دورتها السنوية المنعقدة في ٥ – ٨/سبتمبر عام ١٩٠١م ، لكن اعتذر عن الحضور في الدورة القادمة المنعقدة في كلكته في صورة رسالة :

"لا يسمح لي بالرخصة في الكلية ، فلا أستطيع أن أصل إلى كلكته ، لكن أصمم العزم على أن أترك الكلية وأستقل لخدمة ندوة العلماء طول حياته .

لما افتتحت أقسام جديدة في ندوة العلماء عام ١٩٠٢م و ١٩٠٣ زادت رغبة العلامة فيها ، وتكون مجلس لترتيب وتعديل المنهج الدراسي ، انتخب الشيخ الشيرواني كأمين له .

ثم انعقدت دورات ندوة العلماء السنوية في أمرتسر عام ١٩٠٣م و في مدراس ١٩٠٤م ، ترأس العلامة حفلتها في مدراس .

استقالته من أمانة هيئة تنمية أردو بدهلي :

تأسست عدة أقسام للمؤتمر التعليمي بدهلي ، كانت من بينها قسم تنمية اللغة الأردية ، يرأسه الدكتور آرنالڈ ، ويريده العلامة شبلي النعماني ، وكانت هذه الهيئة جادة في سيرها بحيث ينشر تقريرها في مجلة معهد علي جراه ، لكن العلامة النعماني آثر ندوة العلماء وأسند منصب الأمانة إلى الآخرين .

الدفعة الأولى لطلاب دار العلوم :

١- السيد ضياء الحسن العلوي الندوي .
٢- الشيخ عبد الباري الندوي .
٣- الشيخ زين العابدين الندوي .
٤- الشيخ أحمد الله الندوي
٥- البروفيسور مظفر الدين الندوي .
٦- الحاج معين الدين الندوي .
٧- الشيخ عبد السلام الندوي .
٨- العلامة السيد سليمان الندوي .

هذه الدفعة التي تخرجت من ندوة العلماء كانت جامعة بين القديم الصالح والجديد النافع .

أما العلامة السيد سليمان الندوي فإنه بسبب براعته في القديم والجديد قدم تقريراً تاريخياً شهيراً عن التهم التي وجهت إلى المدارس الإنجليزية وألف كتابه أرض القرآن ، واستفاد من المراجع الأجنبية ، ودبج قلمه مقالاً حول : الموازنة بين العلوم القديمة والحديثة ، وترك آثاراً خالدة تالدة إن شاء الله إلى يوم القيامة .

هؤلاء العلماء كانوا من المرتوين من المنهل العلمي ، وقد أشرف العلامة النعماني على تعليمهم وتربيتهم إشرافاً علمياً وفكرياً ومادياً .

فتنة الردة وحساسية العلامة النعماني :

إن فتنة الردة الهندوسية قد اشتعلت في بعض قرى الهند ، فشعر العلامة النعماني بخطورتها ، وقال : إن دحض هذه الفتنة لا يمكن إلا بدراسة الديانة الماكرة والكشف عن مساويها ومضارها ، نظراً إلى هذا اقترح العلامة افتتاح قسم اللغات وخاصة اللغة الهندية والسنسكريتية ، ليتعلم الطلاب هذه اللغات ويقاوموا الفتنة الهندوسية ، وقد نظم لطلاب هذا القسم منحا دراسية ، وأستاذاً هندوسياً يعلمهم الديانة الهندوسية فتأهل لهذا العمل الجليل الشيخ محمد حسين الأعظمي والسيد إمداد حسين الهوشيار فوري .

تعليم اللغة العربية الحديثة في ندوة العلماء :

إن اللغة العربية التي ينطق بها سكان البلدان العربية تختلف جد اختلاف من العربية القديمة ، وقد استحدثت كلمات ومفردات للأشياء الجديدة والمخترعات ، يصعب بدون معرفتها قراءة وفهم اللغة العربية ، وقد أعدّ العلامة قاموساً مؤجزاً بعد رجوعه من رحلته لروما ومصر والشام ، قال العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله : إني تعلمت قراءة الصحف والجرائد العربية مستمداً منه ، زار الشيخ محسن الملك ندوة العلماء فقرض العلامة السيد سليمان الندوي قصيدة في مدحه ، قال الشيخ محسن الملك : إني لا أعترف بمهارة ندوة العلماء في اللغة العربية حتى أتعرف على أن طلابها يدرسون الجرائد العربية فقرأ العلامة الندوي أمامه مقالةً من صحيفة "اللواء" المصرية ، سُر به الشيخ محسن الملك أيما سرور .

ومما يعجب به أن دار العلوم ندوة العلماء هي أول جامعة في الهند ، أحلت اللغة العربية محلها الصحيح فاشتهر بها خريجوها نطقاً وحواراً وكتابةً وخطابةً وقد ألف خريج هذه الجامعة وأنجب تلاميذ العلامة النعماني كتابين باسم "دروس الأدب" بإيعاز من أستاذه ، كانا في مقررات ندوة العلماء إلى مدة ، ثم اقترح قرار لإعداد قاموس يجمع بين الألفاظ الحديثة ومعانيها في حفلة ندوة العلماء بدهلي ، أسند العلامة النعماني هذا العمل إلى تلميذه السيد سليمان الندوي رحمه الله ، فألف العلامة السيد هذا القاموس باسم : "لغات جديدة" ، بعد جهد متواصل استمر سنتين ، وقدمه أمام أديب العربية الكبير المفسر الشيخ رشيد رضا المصري رئيس تحرير مجلة "المنار" المصرية الذي يرأس حفلة ندوة العلماء السنوية بلكنؤ .

دروس القرآن في دار العلوم ندوة العلماء :

يتضح من دراسة كتابات العلامة النعماني أنه كان يريد ضم القرآن وعلومه إلى المقررات الدراسية ، فضم كتاب إعجاز القرآن للإمام الباقلاني ، وبدأ يفسر ويدرس بنفسه القرآن ، وكان يسلط الضوء خلال درسه على كل مسألة من المسائل العلمية ، وتارة ينوب عن الشيخ حفيظ الله رئيس المدرسين في دار العلوم ندوة العلماء ، وقد أسندت هذه المسئولية إلى العلامة حميد الدين الفراهي ليكون الدرس باستمرار .

تربية الطلاب في دار العلوم ندوة العلماء :

لما استقل العلامة شبلي النعماني لدار العلوم ندوة العلماء بدأ يربي طلابها تربية دينية ثقافية ، وكانت ترد إلى العلامة النعماني المجلات والصحف والمؤلفات العربية ، فيسندها إلى

الطلاب ويكلفهم على الترجمة والتلخيص ، مرة كلف الأستاذ ضياء الحسن العلوي على أن يترجم مقالةً من مجلة المقتطف المصرية ، وقال للعلامة السيد سليمان الندوي أن يعد تلخيص كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ، وكان فيهم الشيخ عبد السلام الندوي الذي فطر على كتابة الإنشاء والتعبير ، فطلب منه أن يكتب مقالاً حول تناسخ العقيدة ، كتب الشيخ عبد السلام فأعجب به وشجعه بمنح خمس روبيات جائزة ، ونشر مقاله في مجلة الندوة الصادرة من ندوة العلماء لكناؤ .

هذا ، وكان يعد تلاميذه للخطابة ، بحيث يعين لهم موضوعاتها ثم يوجههم إلى الكتب التي تساعدهم في إعداد الخطب حولها ، ويعلمهم طرق وأساليب إلقاء الكلمات أمام الجماهير ، فكان في مقدمة هؤلاء الطلاب :

الشيخ عبد الباري الندوي ، الشيخ ضياء الحسن العلوي الشيخ السيد سليمان الندوي ، الشيخ مسعود علي الندوي ، الشيخ عبد السلام الثاني الأعظمي ، الشيخ محمد حسن الأعظمي ، الشيخ السيد نجم الهدى الديسنوي ، الشيخ عبد الواحد الكانفوري .

وقد خطب الشيخ عبد الباري الندوي في بنارس في حفلة ندوة العلماء السنوية خطبة تأثر بها العلامة حتى ألبس عباءته تلميذه ، مثل هذه الشفقة والمعاملة الحسنة مع التلاميذ جديرة بالتقليد والاتباع .

البحث عن أساتذة بارعين لدار العلوم ندوة العلماء :

إن الطلاب الأذكياء الذين كانوا صانعي المستقبل وهداة للحق ، كان من اللازم أن يهيأ لهم أساتذة بارعون ، فكلما زار بلداً بحث عنهم ، وقد دعا لتعليم اللغة الانجليزية القاضي تلمذ حسن (الحائز على شهادة ايم ، اے) ، ولتدريس الفلسفة والمنطق الشيخ

شير علي وللمواد الأخرى الشيخ عبد الله التونكي شمس العلماء والشيخ فاروق الجرياكوتي ، والشيخ محمد طيب عرب المكي ، والشيخ حسين عرب والشيخ محمد شبلي الجيراج فوري وغيرهم .

الدراسات العليا وقسم التكميل :

قبل قدوم العلامة شبلي إلى ندوة العلماء كانت ستة صفوف للتعليم والتدريس : ثلاثة للابتدائية وثلاثة للمتوسطة ، فقد فتحت الآن الدراسات العليا ، للتعليم العالي ، هكذا تمت ثماني سنوات للتعليم العربي ، ثم أقيم قسم التكميل (وهي بمثابة الدكتوراة) بعد الموافقة من أعضاء ندوة العلماء عام ١٩٠٩م ، هذه مآثرة جليلة للعلامة النعماني في زمن رئاسته للشؤون التعليمية ، يهدف هذا القسم إلى أن الطلاب يمكن لهم الدراسة العالية في أي فن خاص في سنتين ، ذلك أن لم يكن هناك نظام في الهند للتمهر في فن ، فلا يكون طالب بارعاً في فن واحد ، ثم وافق المجلس التنفيذي على إقامة الصفوف لعلم الكلام والأدب وتكونت لجنة لإعداد منهج تعليمي لها ، قامت بإعدادها بمشورة من علماء الهند . [٩]

فوائد قسم التكميل :

تدرب الطلاب على الخطابة والكتابة الارتجالية باللغة العربية بالإضافة إلى البراعة في الأدب العربي نثراً وشعراً ، بذلك زال نقص الطلاب الذين لا يستطيعون أن يكتبوا أو يقرءوا أو ينطقوا باللغة العربية ، اعترف به الناس علناً ، واشتهر في الهند والبلدان الإسلامية عن طلاب ندوة العلماء بأنهم مطلعون على أسرار اللغة العربية ، وكان من أثر ذلك أن مدرستين كبيرتين كانت فيهما إمكانيات حاولت تخريج علماء مختصصين في

شتى العلوم ، وهما الجامعة العباسية ببهاولفور ومدرسة شمس الهدى ببتنه ، وقد أقيم في الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند قسم للتخصص في التفسير .

هذه أول خطوة كانت لتربية العلماء ، الذين لا بد لهم من أن يقوم بها أولو البصر والبصيرة ، وقد شعر بذلك العلامة شبلي النعماني أول مرة .

دار العلوم ديوبند مؤيدة لحركة إصلاح وتعديل المقررات :

هذه خطوة موفقة من الله وثمار جهود العلامة شبلي النعماني أن العلماء الذين كانوا يخالفون حركة تعديل المقررات قد اعترفوا الآن بإفادته وقد شعرت جمعية علماء الهند بمسيس الحاجة إلى التغيير في المقررات الدراسية وفقاً لمقتضيات العصر الراهن ، هذا العمل كان مبعث استغراب في زمن ، لكن صار الآن ذريعة للنفع ، هذا أوضح دليل على أن العلامة النعماني كان نصب عينيه مستقبل زاهر للأمة الإسلامية لا يتحاشى عن أي خطوة مفيدة في صالحها .

مجلة الندوة الصادرة من ندوة العلماء :

فكر العلامة في إصدار مجلة علمية لتربية طلاب ندوة العلماء عام ١٩٠٢م ، وسعى لها سعيها ، ولم يكن خبرة تامة فيها لدى أعضاء ندوة العلماء الآخرين ، فلما صدرت مجلة الندوة تحت رئاسة تحرير الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني فقط شعر بهذا النقص الأعضاء الآخرون فاختير العلامة شبلي النعماني لرئاسة تحريرها ، ثم صدرت المجلة في شهر أغسطس عام ١٩٠٤م وقد كتب بعض أهدافها على الصفحة الأولى :

١- إحياء العلوم الإسلامية .

٢- تطبيق المعقول والمنقول .
٣- الموازنة بين العلوم القديمة والحديثة .

تحقيقاً لهذه الأهداف كتب العلامة مقالات وأبحاثاً لإصلاح طريقة تعليم اللغة العربية والأدب العربي .

وها كم فهرساً لمقالاته العلمية أعده في عام ١٩٠٦م .

١- علوم القرآن .
٢- المسلمون في فلسفة اليونان : الإضافات التي زادها .
٣- العلوم الجديدة .
٤- ابن رشد .
٥- فن البلاغة .
٦- سيرة الأديب غلام علي آزاد البلجرامي .
٧- الكتب الشائعة في فن النحو .
٨- أثر حاجيات العصر في مسائل الفقه .
٩- مويذان المجوس .
١٠- ذو النون المصري .
١١- عدم عصبية المسلمين .
١٢- الحجاب والإسلام .
١٣- تعليق على مناقب عمر بن عبد العزيز وجمهرة البلاغة .
١٤- سيرة الإمام البخاري ومؤلفاته .

آثار مجلة الندوة وثمارها :

١- إن أوضاع العصر الجديد قد غيرت في أوضاع واتجاهات العلماء نحو خدمة الإسلام والعلوم الإسلامية ، فقد أحدثت مجلة الندوة ثورة فكرية في أذهانهم ، ولو كره بعضهم لكن طالعوها وكانوا مضطرين إلى مطالعتها .

٢- انفتح باب المباحث الجديدة على العلماء ، تجلى لهم

أساليب وطرق لخدمة الإسلام والعلوم الإسلامية ، ودرسوا مجلة الندوة لمعرفة أساليب الكلام رغماً من أنفسهم ، وجعلوا يقلدون أسلوبها وطريقة كتابها .

٣- ظهر أثرها على العلماء الشباب والطلاب المتخرجين بصفة خاصة ، وحاز كثير من خريجي كبرى المدارس العربية في الهند كافة مكانة الأولية بمحاكاة أسلوبها .

٤- هناك كثير من الطلاب المجتهدين صاروا فيما بعد كتاباً بارعين بدؤا كتابتهم من هذه المدرسة الفكرية ، وتجرؤا بواسطتها على إبداء خواطرهم في الأوساط العلمية والفكرية .

٥- تركت ثروة قيمة للمقالات العلمية في اللغة الأردية ، ووجهت الدارسين إلى طريقة الانتفاع بها .

٦- أطلعت الطبقة المثقفة على مآثر الإسلام العلمية والدينية وأحدثت فيهم شعوراً علمياً .

٧- أخبرت العلماء بالقضايا الجديدة ، ودعت إلى البحث والخوض فيها .

٨- ووجهت دارسي اللغة العربية إلى الاستفادة من التراث القديم ، وكيف يمكنهم أن يدحضوا الشبهات المثارة ضد الإسلام ، بأسلوب مقنع مؤثر .

٩- نشر أهداف ندوة العلماء في الأمة الإسلامية وإيضاح ضرورة إصلاح المقررات الدراسية وغرس أهمية التعليم العربي .

استفادة طلاب دار العلوم ندوة العلماء من مجلة الندوة :

إن كثيراً من طلاب دار العلوم ندوة العلماء الذين يعدون في المؤلفين المعروفين نهلوا من هذا المنهل العلمي ، وأبدوا أفكارهم بكل جراءة في أوساط العلم والدين ، وقد اعترف بذلك أصحاب العلم والفضل من العلماء ، نشر في مجلة "الندوة"

مقال حول علم الحديث للعلامة السيد سليمان الندوي إبّان دراسته في ندوة العلماء ، قرأه الشيخ ألطاف حسين حالي (الشاعر الإسلامي والكاتب القدير باللغة الأردية) وكتب رسالة إلى العلامة النعماني قال فيها :

"ومما يسرني أن دار العلوم قدمت أعلى نموذج لتعليمها في بدايتها ، إني لا أرجو بل أثق بأن التعليم العالي للغة العربية والتعليم القليل للغة الإنجليزية سينشئ في قومنا كتاباً بارعين ومؤلفين متفوقين بحيث إن مجرد التعليم الإنجليزي لم يستطع أن ينجب مثله" (مجلة الندوة ربيع الآخر ١٣٢٣هـ) .

وإن الشيخ ضياء الحسن العلوي ، والشيخ عبد السلام الندوي ، والخواجه عبد الواحد الندوي الكانفوري ، والشيخ إكرام الله خان الندوي ، والشيخ قمر الدين الندوي والشيخ عبد الرحمن النجرامي خير مثال له .

رؤساء التحرير لمجلة الندوة :

١- إن الشيخ عبد الله العمادي كان رئيس التحرير لمجلة البيان الصادرة من لكهنؤ ، لقي هو من العلامة شبلي النعماني عام ١٩٠٥م ، فدعاه إلى ندوة العلماء وأسند إليه مسئولية رئاسة تحرير مجلة الندوة ، فكتب فيها مقالات دسمة مثل إعجاز القرآن .

٢- إن الشيخ أبا الكلام آزاد كان مقيماً في ممبائي ، ولم يكن معروفاً في الأوساط العلمية ، زار العلامة النعماني ممبائي فلقيه أبو الكلام آزاد تفرس العلامة فيه خيراً ، فاستصحبه إلى ندوة العلماء لمجلة الندوة ، وكان يلازمه أبو الكلام في حله وترحاله ، فلا يزال يرتقي ويتقدّم إلى الأمام بصلاحياته الموهوبة ، وحظي في ندوة العلماء بصحبة العلامة حميد الدين الفراهي فسرى إليه أثر حبه الكامل للقرآن الكريم ، هذه هي الصبغة

التي ظهرت في مجلة الهلال التي أصدرها أبو الكلام آزاد ، وقد لعبت مجلة الندوة دوراً هاماً في تأهيل الشيخ السيد سليمان الندوي والشيخ عبد السلام الندوي للعلم والفضل ، إن أول مقال للشيخ أبي الكلام آزاد نشر في مجلة الندوة بعنوان : "ثرات المسلمين العلمي وأوربا" ثم نشرت حلقات متتابعة لمقاله : المرأة المسلمة ، هذا الذي بلغ بأبي الكلام آزاد إلى المكانة العالية وجعله معروفاً في أوساط الهند العلمية وقد شهد بذلك العلامة النعماني في رسالته إلى الأستاذ مهدي آفادي :

"لعلكم قرأتم مقال أبي الكلام في مجلة مخزن وغيرها ، إن أسلوبه ومنهجه نفس المنهج القديم ، فقد ازدهر هنا علمياً" .

٣- العلامة السيد سليمان الندوي : إن الشيخ أبا الكلام آزاد لما غادر ندوة العلماء وهاجر إلى أمرتسر كان العلامة السيد سليمان الندوي في السنة النهائية من التخرج في العلوم الإسلامية بجامعة ندوة العلماء ، فأسند إليه العلامة النعماني مسئولية إدارة التحرير لمجلة الندوة فتحمل هذه المسئولية منذ مارس عام ١٩٠٨ إلى ١٩٠٩م إلا شهوراً أدار فيها مسئولية التحرير الشيخ عبد الله العمادي .

٤- الشيخ عبد السلام الندوي : إن أول مقال للشيخ عبد السلام الندوي عقيدة التناسخ نشره العلامة النعماني عام ١٩٠٦م معجبا به ومشجعاً له في مجلة الندوة ، وكتب إلى الأستاذ مهدي : إن صاحب المقال ولد نجيب وذكي ، يملأ المناصب الشاغرة إن شاء الله ، ثم كتب إليه رسالة أخرى : إن عبد السلام طالب فطين ، سيكون كاتباً بارعاً ، لا يعرف الإنجليزية لكنه يدرس ، ستتلألأ سماء ندوة العلماء بمثل هذه النجوم .

فقد صدقت تنبوات العلامة النعماني مأة في المأة ، كتب

الشيخ عبد السلام مقالات حول شيخ الإشراق السهروردي والإمام مسلم بن الحجاج القشيري وغيره ، وصدرت مجلة الندوة تحت إدارته منذ مارس ١٩١٠م إلى يوليو ١٩١١م بكل جودة وإتقان .

المعرض العلمي الأول في دورة ندوة العلماء ببنارس :

إن العلامة شبلي النعماني ما كان يريد الفخفخة والتظاهر بالعدد في دورات ندوة العلماء السنوية ، بل كان يتوخى من خلالها التخطيط والتصميم ، انعقدت هذه الدورة ببنارس فاهتم المنسقون لها بالمعرض العلمي ، كانت فيه الفرامين الملكية ، والأبيات والنسخ القلمية النادرة ، وآلات الهيئة ، ونماذج من الشعره الفارسي والعلوم الأخرى ، في صورة دواوين ومؤلفات ، وقد وضعت بنسق وترتيب يظهر منه تطور هذه العلوم والفنون زمناً بعد زمن ، بهذا الطراز العجيب عُرض التراث الإسلامي ، خطب العلامة النعماني بهذه المناسبة خطبة علمية قيمة ، فسلط الضوء على أهمية هذه اليواقيت الغالية وتطورها التاريخي .

حفلة توزيع الشهادات لندوة العلماء :

لم يمض على دار العلوم التابعة لندوة العلماء تسع أو عشر سنوات ، ولم تنعقد لندوة العلماء حفلة لتوزيع الجوائز مثل الحفلات التقليدية للمدارس الأخرى ، حتى تم انعقاد حفلة في مارس ١٩٠٧م في قاعة كبيرة بـ "رفاه عام" لكناؤ تحت رئاسة الشيخ غلام محمد الهوشيار فوري ، حضرها عدد وجيه للأساتذة المتضلعين من العلوم القديمة والحديثة ، خطب الطالب ضياء الحسن العلوي حول إعجاز القرآن وبلاغته ، ثم دعي الطالب سيد سليمان لإلقاء الخطبة حول الموازنة بين العلوم القديمة والحديثة ، قام أحد الحاضرين أثناء خطبته وقال : لو خطب هذا

الطالب باللغة العربية لأيقنا بتفوق ندوة العلماء ، فجعل سيد سليمان يخطب باللغة العربية خطبة أخذت بمجامع القلوب ، خرج العلامة النعماني من القاعة ، ثم عاد فهاجسه قائلاً : إذا أعطيت عنواناً فهل يمكنك أن تخطب حوله ، أجاب الطالب : نعم ، فخير العلامة الحفل الحضور لأن يختار عنواناً ما ، لئلا يخيل إلى أحد المستمعين أن الطالب قد أعد الخطبة من قبل ، اختار الشيخ الخواجه غلام الثقلين عنواناً خطب حوله الطالب المذكور باللغة العربية حتى ارتجت القاعة بـ "أحسنت أحسنت" وسر به العلامة النعماني حتى ألبس تلميذه عمامته التي كانت له مفخرة أي مفخرة ، ثم ألقى العلامة النعماني بالمناسبة خطبة مؤثرة ومدعمة بالدليل حول أهداف ندوة العلماء وأنشد شعراً فارسياً أمام الطبقة المثقفة وحرضها على مساعدة ندوة العلماء ، وقد وعد بالمساعدة الشيخ ممتاز أحمد والشيخ نسيم ، والشيخ ظهور أحمد ، ثم خطب العلامة النعماني خطبة أخرى حول : لا عصبية في الإسلام ، علق على هذه الخطبة الشيخ حفيظ الله رئيس المدرسين قائلاً : بعد سماع هذه الخطبة أريد أن أنتحر وأهلك نفسي ، لأنني قرأت الكتب التي قرأها العلامة شبلي النعماني ، فلا أستطيع أن أخطب ، وهو يلقي خطبة جامعة مؤثرة .

ثلاثة علماء لحركة الإصلاح في العالم الإسلامي :

ابتدأت في جامعة الأزهر حركة الإصلاح في ١٨٩٩م ، فكتب العلامة السيد رشيد رضا المصري عدة مقالات حولها ، فقدم ثلاثة أسماء للعلماء الأجلة في العالم الإسلامي كشهادة ، منهم :

١- الشيخ أحمد جان الروسي .
٢- الشيخ شنقيطي المغربي (مراكش) .
٣- الشيخ شبلي النعماني الهندي .

الباب الرابع
انطباعات علماء الهند

١- يتحدث فضيلة الشيخ الفيلسوف الإسلامي عبد الباري الندوي عن العلامة النعماني :

"لقد ظهر من أثر تربية العلامة على طلبة ندوة العلماء أنهم جعلوا يدرسون الكتب المنهجية بالإضافة إلى الكتب غير المنهجية ، ويتلهفون إلى كتابة المقالات ، وإن المكتبة العامة التي كان يطالع فيها طالب أو طالبان ، اكتظت بالدارسين وازداد ذوق الخطابة والكتابة ومطالعة كتب التاريخ والأدب ، الواقع أن العلامة شبلي النعماني كان بصيراً بصلاحيات الطلاب ، فلما جاء إلى دار العلوم ندوة العلماء صار الشيخ عبد السلام والشيخ ضياء الحسن بتربيته بعد عدة أشهر كتاباً ، فضلاً عن العلامة السيد سليمان الندوي الذي كان من أنبغ تلاميذه ، نشرت مقالات بعضهم في مجلة "الندوة" وقرأها الناس بشوق ورغبة .

كان يعقد له مجلس بعد صلاتي العصر والمغرب ، يحضر فيه طالب البكالوريس في الماضي والشيخ عبد الماجد الدريابادي اليوم وأخوه الأكبر الشيخ عبد المجيد ، كان العلامة يعتبر تلامذته مثل أولاده ، بل الواقع أنهم كانو أعز من ولده .

٢- يقول الشيخ عبد الماجد الدريابادي :

"لو استطعت أن أقول لأحد : الأستاذ فهو الشيخ شبلي النعماني ، فأنا مدين له روحياً ، تعلمت القراءة والكتابة بمحاكاته وتقليد أسلوبه ، كنت أكتب خلاصة مقالاته ، فكانت فقره وجمله محفوظةً لدي ، رحمه الله تعالى وأدخله فسيح جناته ، وإن حسن

الترتيب ينبغ من صفاء الذوق ، فأشير على الطلبة المبتدئين إذا كان عندهم لهفة إلى تعلم كتابة المقالات بالأسلوب العلمي المتين أن يتعلموا من كتب الشيخ النعماني" .

٣- يقول العلامة السيد سليمان الندوي عن أستاذه :

"إن منته علي كثيرة ، لا أستطيع أن أحصيها ، وإن ثلاثة منها لا أستطيع أن أشكرها ، أولها أنه علم هذا الطالب العاجز ورباه تربية صحيحة ، وجعله أهلاً لأن يكتب شيئاً ويقوم بخدمة الدين والإنسانية ، وثانيها أنه أرشده في موقف حرج بعد التخرج من دار العلوم التابعة لندوة العلماء إلى أمر لم ينس هذا العاجز فيه طلب العلم والشغف بالمطالعة وأقام على منصة العلم بعد التشاور من أهله ، رغم أنهم كانوا مصرين على مزاولتي عملية الطب ، وثالثها أنه أوصلني إلى منزل في بداية عمري بلغه في آخر حياته أعني دراسة السيرة النبوية وإعداد التأليف فيه ، فقد وكل إلي خدمة تكميل كتابه سيرة النبي الذي بدأ تأليفه وأكمل جزئين منه ، وهي سعادة كبيرة في الدنيا وسيكون إن شاء الله ذخراً لهذا العبد في الآخرة" (حياة شبلي ألفه العلامة السيد سليمان الندوي) .

٤- انطباعات العلامة حميد الدين الفراهي :

يا خير من يسمو إلى العلياء ... كالشمس بازغةً بوسط سماء

قد كنت قدماً للمعالي ساميا ... أورثته عن شيمة الآباء

فلئن سموت إلى المكارم والعلى ... فلقد نشأت بعزة قعساء

لا غرو فصل السيف إن يك صارماً ... أو يستهل البرق باللألاء

فلأنت بالعزمات سيف صارم ... ولأنت برق لامع بذكاء

لاذت بجانبك العلوم فإنها ... لولم تصنها آذنت بفناء

قد امحلت أرض العلوم وأصبحت ... عرصاتها كسمائق البيداء

لعبت بها هوج الرياح تنوبها ... من كل عاصفةٍ من النكباء

فظللت تمطرها بسح واكف ... صوب الربيع بديمة هطلاء
فربت رياض العلم منك ونورت ... مهتزة بغصونها الخضراء
علمتنا سبل الرشاد وإنما ... كنا كخابط ليلة ليلاء
كنا بمحجلة يخاف بها الردى ... فهديتنا لمحجة بيضاء
ولأسألنّ الله طول بقائكم ... في كل بكرتنا وكل عشاء
وأهنئنكم بما أعطيتم ... من خير ما وجدوا من الأسماء
إن كان تلك الشمس شمس سمائها ... فلصرت شمس العلم والعلماء
إذا أنت شمس والعلوم سماؤكم ... فالشمس شمسي والسماء سمائي

٥- انطباعات الشاعر الإسلامي ألطاف حسين حالي :

يا وحيدا من الكرام فريداً ... وعزيزاً كمثل علقٍ نفيسٍ
أنت أولى بأن تلقب شمساً ... بل بأن يجعلوك شمس الشموس
أنت شمس الهدى ولست بشمس ... يعتريها الخنوس بعد خنوس
أنت طهرت ذيل دين مبين ... لوّثته اللئام بالتدليس
ثم دافعت عن إمامي ... كان بعد النبي خير رئيس
وعن الحق قد كشفت غطاءاً ... بعد ما أغلقوه بالتلبيس
سرت في الأرض براً وبحراً ... للمعالي ولأمرخسيس
قلّدوك التزام مدرس قوم ... فيه يرجى لهم كمال النفوس
فقلدت والتزمت لزوماً ... خدمة المسلمين بالتدريس
قمت بالدرس والدراسة فيهم ... فارغاً عن رياسة ورئيس
وجعلت الكمال غاية هم ... واتخذت الكتاب خير جليس
فعلى القوم لازماً لك حق ... كلهم من وجوههم ورؤوس
صانك الله عن مكاره حتى ... صرت كالقلب آمنا في الخميس

٦- وقال الدكتور خورشيد إسلام رئيس تحرير مجلة فكر ونظر بكراتشي :

إن شبلي النعماني هو العالم العبقري المطلع على أحوال

اليونان الذي ولد في الهند .

٧- وقال الدكتور بي شيخ علي (من دار الأمور بنجلور) :

"إن مجاهد التصنيف والتأليف ، ومؤلف سيرة النبي ، ومدون سيرة عمر بن الخطاب ، ومؤرخ الإمام أبي حنيفة ، ومرتب كتب المامون ، والغزالي والرومي ، وشعر العجم ، والبصير بجوهرة الكلام ، وحامل راية الإسلام العلامة شبلي النعماني الذي تلألأت بقلمه مصابيح حضارتنا وثقافتنا وتنورت جوانب علومنا وآدابنا ، وجرت في أفكارنا روح ثورية ، كان بحراً لا ساحل له في العلوم الشرقية ، وتتلاطم فيه أمواج العلوم الغربية ، كان يجمع في سلطانه العلمي جلال الملك أكبر الهندي وابنه جهانكير وفكر أورنك زيب عالمكير ، وكان أدبه الإنتاجي شعراً ونثراً يتميز بأسلوب بديع وطراز جديد ، إن أعماله التحقيقية تحمل قوة علي كرم الله وجهه وعاطفة الملوك ، وإن كتاباته تتصف بصدق إبراهيم عليه السلام وحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، إن خطبه تتجلى فيها خصائص أبي حنيفة النعمان وسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان يتمتع بتجارب جلال الدين الرومي ، والإمام أبي حامد الغزالي ، وتوجد في ابتكار فكره وعمله حكمة المامون التي ظهرت فيه وقت تأسيس ندوة العلماء ، وكلية شبلي وإرساء حجر أساس دار المصنفين ، كأن العلامة شبلي هو النجم اللامع في مجال الشعر والنثر والعلم والفضل الذي استضاء من عمله الابتكاري العالم الإسلامي .

◆◆◆◆◆

محتويات الكتاب

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٥
٢	بين يدي الكتاب	٧
٣	تقريظ الكتاب	١٠
٤	كلمة المترجم	١٢

الباب الأول

العلامة شبلي النعماني وجهوده العلمية الدعوية

٥	وعد الله بصيانة الإسلام	١٤
٦	بداية هجوم عشوائي على الإسلام	١٥
٧	اتجاه جديد للطعن في الدين	١٧
٨	هدف أعلى لحياة العلامة شبلي وأهميته	١٨
٩	سبب التشكيك في التاريخ الإسلامي	١٨
١٠	بداية هجوم المستشرقين على الإسلام في الهند	٢٠
١١	أهم الكتب التي ألفها المستشرقون حول السيرة	٢٠
١٢	أقسام المستشرقين	٢١
١٣	أسباب مغالطات المستشرقين	٢٢
١٤	إعدادات مناوئ الإسلام العالمية	٢٣
١٥	الفارس المغوار لمقاومة المستشرقين	٢٣
١٦	صلة العلامة النعماني بالنبي الكريم	٢٦
١٧	إعلان تأليف سيرة النبي	٢٧
١٨	دراسة النعماني للأحاديث وكتب السيرة	٢٨
١٩	بداية تأليف كتاب سيرة النبي	٢٩
٢٠	مصادر كتاب سيرة النبي	٣٠
٢١	زوبعة حول سيرة النبي	٣١
٢٢	وفاة العلامة النعماني ومشروع سيرة النبي	٣١

٢٣	الفاروق	٢٨
٢٤	أهمية تأليف كتاب الفاروق	٢٩
٢٥	أسلوب الدراية في كتاب الفاروق	٢٩
٢٦	المأمون	٣٠
٢٧	سيرة النعمان	٣١
٢٨	الجزية	٣٢
٢٩	الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي	٣٢
٣٠	حقوق الذميين	٣٥
٣١	مكتبة الإسكندرية	٣٥
٣٢	نظرة على أورنغ زيب عالمكير	٣٥
٣٣	تعليم المسلمين في العهد الماضي	٣٦
٣٤	محاولة سيئة لتحريف القرآن الكريم	٣٧
٣٥	مزايا مؤلفات العلامة النعماني	٣٧
٣٦	أسلوب النقاش للعلامة النعماني	٣٨
٣٧	أسباب تأليف مؤلفات النعماني	٣٩

الباب الثاني

العلامة شبلي النعماني : رائد النهضة التعليمية الحديثة

٣٨	العلامة النعماني وكلية علي جراه	٤٠
٣٩	انحلال المنهج التعليمي العربي وإصلاحه	٤١
٤٠	رحلة علمية للعلامة إلى القسطنطينية	٤١
٤١	الهدف الأصيل لرحلة العلامة	٤٢
٤٢	رأي العلامة على الثروة العلمية للمكتبات	٤٢
٤٣	انطباعات العلامة على تدريس العلوم العصرية	٤٣
٤٤	الوسام المجيدي والمرسوم الملكي	٤٤
٤٥	رحلة العلامة إلى بيروت	٤٥
٤٦	رحلته إلى بيت المقدس والقاهرة	٤٦
٤٧	هدف رحلة البلدان الإسلامية	٤٧

٤٨	ترحيب العلامة بعد رجوعه من الرحلة	٥٦
٤٩	تشرف العلامة بلقب "شمس العلماء"	٥٦

الباب الثالث

العلامة شبلي النعماني وحركة ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها

٥٠	حلم يتحقق	٦٢
٥١	نظرة على أوضاع الهند وقت تأسيس ندوة العلماء	٦٢
٥٢	أول اجتماع في مدرسة فيض عام بكانفور	٦٤
٥٣	دورة ندوة العلماء الثانية السنوية	٦٨
٥٤	دورة ندوة العلماء الثالثة	٦٨
٥٥	دورة ندوة العلماء الرابعة	٦٩
٥٦	دورة ندوة العلماء الخامسة -	٦٩
٥٧	توفير نفقات للصفوف البدائية في دار العلوم المخططة	٧٠
٥٨	اقتراح طلب الإجازة من كلية علي جراه	٧٠
٥٩	رحلة العلامة إلى بوفال	٧٢
٦٠	وفاة سر سيد أحمد خان	٧٢
٦١	الرخصة وقطع العلامة من الكلية	٧٣
٦٢	عودته إلى أعظم جراه	٧٣
٦٣	رحلته إلى كشمير لاستعادة صحته	٧٤
٦٤	نية العلامة للاشتراك في مؤتمر استشراقي بإيطاليا	٧٥
٦٥	رحلته الثانية إلى حيدرآباد	٧٦
٦٦	هدية أمير كابل	٧٧
٦٧	زمن سوء ظن الحكومة من ندوة العلماء	٧٨
٦٨	تذكر العلامة ندوة العلماء	٧٨
٦٩	اقتراح إدخال اللغة الإنجليزية في المقررات	٧٩
٧٠	تذكر العلامة ندوة العلماء من جديد	٧٩
٧١	استقالته من أمانة هيئة تنمية أردو بدهلي	٨٠
٧٢	الدفعة الأولى لطلاب دار العلوم	٨٠

٧٣	فتنة الردة وحساسية النعماني	٧٠
٧٤	تعليم اللغة العربية الحديثة في ندوة العلماء	٧٠
٧٥	دروس القرآن في دار العلوم ندوة العلماء	٧١
٧٦	تربية الطلاب في دار العلوم ندوة العلماء	٧١
٧٧	البحث عن أساتذة بارعين لدار العلوم ندوة العلماء	٧٢
٧٨	الدراسات العليا وقسم التكميل	٧٣
٧٩	فوائد قسم التكميل	٧٣
٨٠	دار العلوم ديوبند مؤيدة لحركة إصلاح وتعديل المقررات	٧٤
٨١	مجلة الندوة الصادرة من ندوة العلماء	٧٤
٨٢	آثار مجلة الندوة وثمارها	٧٥
٨٣	استفادة طلاب دار العلوم ندوة العلماء من مجلة الندوة	٧٦
٨٤	رؤساء التحرير لمجلة الندوة	٧٧
٨٥	المعرض العلمي الأول في دورة ندوة العلماء ببنارس	٧٨
٨٦	حفلة توزيع الشهادات لندوة العلماء	٧٩
٨٧	ثلاثة علماء لحركة الإصلاح في العالم الإسلامي	٨٠

الباب الرابع

انطباعات كبار علماء الهند

٨٨	١- فضلية الشيخ عبد الباري الندوي	٨١
٨٩	٢- الشيخ عبد الماجد الدريابادي	٨١
٩٠	٣- العلامة السيد سليمان الندوي	٨٢
٩١	٤- العلامة حميد الدين الفراهي	٨٢
٩٢	٥- الشيخ ألطاف حسين حالي	٨٣
٩٣	٦- الدكتور خورشيد إسلام	٨٣
٩١	٧- الدكتور بي علي شيخ	٨٤
٩٢	محتويات الكتاب	٨٥

*****

هؤلاء العلماء كانوا من المرتوين من المنهل العلمي ، وقد أشرف العلامة النعماني على تعليمهم وتربيتهم إشرافاً علمياً وفكرياً ومادياً .

فتنة الردة وحساسية العلامة النعماني :

إن فتنة الردة الهندوسية قد اشتعلت في بعض قرى الهند ، فشعر العلامة النعماني بخطورتها ، وقال : إن دحض هذه الفتنة لا يمكن إلا بدراسة الديانة الماكرة والكشف عن مساويها ومضارها ، نظراً إلى هذا اقترح العلامة افتتاح قسم اللغات وخاصة اللغة الهندية والسنسكريتية ، ليتعلم الطلاب هذه اللغات ويقاوموا الفتنة الهندوسية ، وقد نظم لطلاب هذا القسم منحا دراسية ، وأستاذاً هندوسياً يعلمهم الديانة الهندوسية فتأهل لهذا العمل الجليل الشيخ محمد حسين الأعظمي والسيد إمداد حسين الهوشيار فوري .

تعليم اللغة العربية الحديثة في ندوة العلماء :

إن اللغة العربية التي ينطق بها سكان البلدان العربية تختلف جد اختلاف من العربية القديمة ، وقد استحدثت كلمات ومفردات للأشياء الجديدة والمخترعات ، يصعب بدون معرفتها قراءة وفهم اللغة العربية ، وقد أعدَّ العلامة قاموساً مؤجزاً بعد رجوعه من رحلته لروما ومصر والشام ، قال العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله : إني تعلمت قراءة الصحف والجرائد العربية مستمداً منه ، زار الشيخ محسن الملك ندوة العلماء فقرض العلامة السيد سليمان الندوي قصيدة في مدحه ، قال الشيخ محسن الملك : إني لا أعترف بمهارة ندوة العلماء في اللغة العربية حتى أتعرف على أن طلابها يدرسون الجرائد العربية فقرأ العلامة الندوي أمامه مقالةً من صحيفة "اللواء" المصرية ، سُر به الشيخ محسن الملك أيما سرور .

ومما يعجب به أن دار العلوم ندوة العلماء هي أول جامعة في الهند ، أحلت اللغة العربية محلها الصحيح فاشتهر بها خريجوها نطقاً وحواراً وكتابةً وخطابةً وقد ألف خريج هذه الجامعة وأنجب تلاميذ العلامة النعماني كتابين باسم "دروس الأدب" بإيعاز من أستاذه ، كانا في مقررات ندوة العلماء إلى مدة ، ثم اقترح قرار لإعداد قاموس يجمع بين الألفاظ الحديثة ومعانيها في حفلة ندوة العلماء بدهلي ، أسند العلامة النعماني هذا العمل إلى تلميذه السيد سليمان الندوي رحمه الله ، فألف العلامة السيد هذا القاموس باسم : "لغات جديدة" ، بعد جهد متواصل استمر سنتين ، وقدمه أمام أديب العربية الكبير المفسر الشيخ رشيد رضا المصري رئيس تحرير مجلة "المنار" المصرية الذي يرأس حفلة ندوة العلماء السنوية بلكنؤ .

دروس القرآن في دار العلوم ندوة العلماء :

يتضح من دراسة كتابات العلامة النعماني أنه كان يريد ضم القرآن وعلومه إلى المقررات الدراسية ، فضم كتاب إعجاز القرآن للإمام الباقلاني ، وبدأ يفسر ويدرس بنفسه القرآن ، وكان يسلط الضوء خلال درسه على كل مسألة من المسائل العلمية ، وتارة ينوب عن الشيخ حفيظ الله رئيس المدرسين في دار العلوم ندوة العلماء ، وقد أسندت هذه المسئولية إلى العلامة حميد الدين الفراهي ليكون الدرس باستمرار .

تربية الطلاب في دار العلوم ندوة العلماء :

لما استقل العلامة شبلي النعماني لدار العلوم ندوة العلماء بدأ يربي طلابها تربية دينية ثقافية ، وكانت ترد إلى العلامة النعماني المجلات والصحف والمؤلفات العربية ، فيسندها إلى

الطلاب ويكلفهم على الترجمة والتلخيص ، مرة كلف الأستاذ ضياء الحسن العلوي على أن يترجم مقالةً من مجلة المقتطف المصرية ، وقال للعلامة السيد سليمان الندوي أن يعد تلخيص كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ، وكان فيهم الشيخ عبد السلام الندوي الذي فطر على كتابة الإنشاء والتعبير ، فطلب منه أن يكتب مقالاً حول تناسخ العقيدة ، كتب الشيخ عبد السلام فأعجب به وشجعه بمنح خمس روبيات جائزة ، ونشر مقاله في مجلة الندوة الصادرة من ندوة العلماء لكناؤ .

هذا ، وكان يعد تلاميذه للخطابة ، بحيث يعين لهم موضوعاتها ثم يوجههم إلى الكتب التي تساعدهم في إعداد الخطب حولها ، ويعلمهم طرق وأساليب إلقاء الكلمات أمام الجماهير ، فكان في مقدمة هؤلاء الطلاب :

الشيخ عبد الباري الندوي ، الشيخ ضياء الحسن العلوي الشيخ السيد سليمان الندوي ، الشيخ مسعود علي الندوي ، الشيخ عبد السلام الثاني الأعظمي ، الشيخ محمد حسن الأعظمي ، الشيخ السيد نجم الهدى الديسنوي ، الشيخ عبد الواحد الكانفوري .

وقد خطب الشيخ عبد الباري الندوي في بنارس في حفلة ندوة العلماء السنوية خطبة تأثر بها العلامة حتى ألبس عباءته تلميذه ، مثل هذه الشفقة والمعاملة الحسنة مع التلاميذ جديرة بالتقليد والاتباع .

البحث عن أساتذة بارعين لدار العلوم ندوة العلماء :

إن الطلاب الأذكياء الذين كانوا صانعي المستقبل وهداة للحق ، كان من اللازم أن يهيأ لهم أساتذة بارعون ، فكلما زار بلداً بحث عنهم ، وقد دعا لتعليم اللغة الانجليزية القاضي تلمذ حسن (الحائز على شهادة ايم ، اے) ، ولتدريس الفلسفة والمنطق الشيخ

شير علي وللمواد الأخرى الشيخ عبد الله التونكي شمس العلماء والشيخ فاروق الجرياكوتي ، والشيخ محمد طيب عرب المكي ، والشيخ حسين عرب والشيخ محمد شبلي الجيراج فوري وغيرهم .

الدراسات العليا وقسم التكميل :

قبل قدوم العلامة شبلي إلى ندوة العلماء كانت ستة صفوف للتعليم والتدريس : ثلاثة للابتدائية وثلاثة للمتوسطة ، فقد فتحت الآن الدراسات العليا ، للتعليم العالي ، هكذا تمت ثماني سنوات للتعليم العربي ، ثم أقيم قسم التكميل (وهي بمثابة الدكتوراة) بعد الموافقة من أعضاء ندوة العلماء عام ١٩٠٩م ، هذه مآثرة جليلة للعلامة النعماني في زمن رئاسته للشؤون التعليمية ، يهدف هذا القسم إلى أن الطلاب يمكن لهم الدراسة العالية في أي فن خاص في سنتين ، ذلك أن لم يكن هناك نظام في الهند للتمهر في فن ، فلا يكون طالب بارعاً في فن واحد ، ثم وافق المجلس التنفيذي على إقامة الصفوف لعلم الكلام والأدب وتكونت لجنة لإعداد منهج تعليمي لها ، قامت بإعدادها بمشورة من علماء الهند . [٩]

فوائد قسم التكميل :

تدرب الطلاب على الخطابة والكتابة الارتجالية باللغة العربية بالإضافة إلى البراعة في الأدب العربي نثراً وشعراً ، بذلك زال نقص الطلاب الذين لا يستطيعون أن يكتبوا أو يقرءوا أو ينطقوا باللغة العربية ، اعترف به الناس علناً ، واشتهر في الهند والبلدان الإسلامية عن طلاب ندوة العلماء بأنهم مطلعون على أسرار اللغة العربية ، وكان من أثر ذلك أن مدرستين كبيرتين كانت فيهما إمكانيات حاولت تخريج علماء مختصصين في

شتى العلوم ، وهما الجامعة العباسية ببهاولفور ومدرسة شمس الهدى ببتنه ، وقد أقيم في الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند قسم للتخصص في التفسير .

هذه أول خطوة كانت لتربية العلماء ، الذين لا بد لهم من أن يقوم بها أولو البصر والبصيرة ، وقد شعر بذلك العلامة شبلي النعماني أول مرة .

دار العلوم ديوبند مؤيدة لحركة إصلاح وتعديل المقررات :

هذه خطوة موفقة من الله وثمار جهود العلامة شبلي النعماني أن العلماء الذين كانوا يخالفون حركة تعديل المقررات قد اعترفوا الآن بإفادته وقد شعرت جمعية علماء الهند بمسيس الحاجة إلى التغيير في المقررات الدراسية وفقاً لمقتضيات العصر الراهن ، هذا العمل كان مبعث استغراب في زمن ، لكن صار الآن ذريعة للنفع ، هذا أوضح دليل على أن العلامة النعماني كان نصب عينيه مستقبل زاهر للأمة الإسلامية لا يتحاشى عن أي خطوة مفيدة في صالحها .

مجلة الندوة الصادرة من ندوة العلماء :

فكر العلامة في إصدار مجلة علمية لتربية طلاب ندوة العلماء عام ١٩٠٢م ، وسعى لها سعيها ، ولم يكن خبرة تامة فيها لدى أعضاء ندوة العلماء الآخرين ، فلما صدرت مجلة الندوة تحت رئاسة تحرير الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني فقط شعر بهذا النقص الأعضاء الآخرون فاختير العلامة شبلي النعماني لرئاسة تحريرها ، ثم صدرت المجلة في شهر أغسطس عام ١٩٠٤م وقد كتب بعض أهدافها على الصفحة الأولى :

١- إحياء العلوم الإسلامية .

٢- تطبيق المعقول والمنقول .
٣- الموازنة بين العلوم القديمة والحديثة .

تحقيقاً لهذه الأهداف كتب العلامة مقالات وأبحاثاً لإصلاح طريقة تعليم اللغة العربية والأدب العربي .

وها كم فهرساً لمقالاته العلمية أعده في عام ١٩٠٦م .

١- علوم القرآن .
٢- المسلمون في فلسفة اليونان : الإضافات التي زادها .
٣- العلوم الجديدة .
٤- ابن رشد .
٥- فن البلاغة .
٦- سيرة الأديب غلام علي آزاد البلجرامي .
٧- الكتب الشائعة في فن النحو .
٨- أثر حاجيات العصر في مسائل الفقه .
٩- مويذان المجوس .
١٠- ذو النون المصري .
١١- عدم عصبية المسلمين .
١٢- الحجاب والإسلام .
١٣- تعليق على مناقب عمر بن عبد العزيز وجمهرة البلاغة .
١٤- سيرة الإمام البخاري ومؤلفاته .

آثار مجلة الندوة وثمارها :

١- إن أوضاع العصر الجديد قد غيرت في أوضاع واتجاهات العلماء نحو خدمة الإسلام والعلوم الإسلامية ، فقد أحدثت مجلة الندوة ثورة فكرية في أذهانهم ، ولو كرهً بعضهم لكن طالعوها وكانوا مضطرين إلى مطالعتها .

٢- انفتح باب المباحث الجديدة على العلماء ، تجلى لهم

أساليب وطرق لخدمة الإسلام والعلوم الإسلامية ، ودرسوا مجلة الندوة لمعرفة أساليب الكلام رغماً من أنفسهم ، وجعلوا يقلدون أسلوبها وطريقة كتابها .

٣- ظهر أثرها على العلماء الشباب والطلاب المتخرجين بصفة خاصة ، وحاز كثير من خريجي كبرى المدارس العربية في الهند كافة مكانة الأولية بمحاكاة أسلوبها .

٤- هناك كثير من الطلاب المجتهدين صاروا فيما بعد كتاباً بارعين بدؤا كتابتهم من هذه المدرسة الفكرية ، وتجرؤا بواسطتها على إبداء خواطرهم في الأوساط العلمية والفكرية .

٥- تركت ثروة قيمة للمقالات العلمية في اللغة الأردية ، ووجهت الدارسين إلى طريقة الانتفاع بها .

٦- أطلعت الطبقة المثقفة على مآثر الإسلام العلمية والدينية وأحدثت فيهم شعوراً علمياً .

٧- أخبرت العلماء بالقضايا الجديدة ، ودعت إلى البحث والخوض فيها .

٨- ووجهت دارسي اللغة العربية إلى الاستفادة من التراث القديم ، وكيف يمكنهم أن يدحضوا الشبهات المثارة ضد الإسلام ، بأسلوب مقنع مؤثر .

٩- نشر أهداف ندوة العلماء في الأمة الإسلامية وإيضاح ضرورة إصلاح المقررات الدراسية وغرس أهمية التعليم العربي .

استفادة طلاب دار العلوم ندوة العلماء من مجلة الندوة :

إن كثيراً من طلاب دار العلوم ندوة العلماء الذين يعدون في المؤلفين المعروفين نهلوا من هذا المنهل العلمي ، وأبدوا أفكارهم بكل جراءة في أوساط العلم والدين ، وقد اعترف بذلك أصحاب العلم والفضل من العلماء ، نشر في مجلة "الندوة"

مقال حول علم الحديث للعلامة السيد سليمان الندوي إبّان دراسته في ندوة العلماء ، قرأه الشيخ ألطاف حسين حالي (الشاعر الإسلامي والكاتب القدير باللغة الأردية) وكتب رسالة إلى العلامة النعماني قال فيها :

"ومما يسرني أن دار العلوم قدمت أعلى نموذج لتعليمها في بدايتها ، إني لا أرجو بل أثق بأن التعليم العالي للغة العربية والتعليم القليل للغة الإنجليزية سينشئ في قومنا كتاباً بارعين ومؤلفين متفوقين بحيث إن مجرد التعليم الإنجليزي لم يستطع أن ينجب مثله" (مجلة الندوة ربيع الآخر ١٣٢٣هـ) .

وإن الشيخ ضياء الحسن العلوي ، والشيخ عبد السلام الندوي ، والخواجه عبد الواحد الندوي الكانفوري ، والشيخ إكرام الله خان الندوي ، والشيخ قمر الدين الندوي والشيخ عبد الرحمن النجرامي خير مثال له .

رؤساء التحرير لمجلة الندوة :

١- إن الشيخ عبد الله العمادي كان رئيس التحرير لمجلة البيان الصادرة من لكهنؤ ، لقي هو من العلامة شبلي النعماني عام ١٩٠٥م ، فدعاه إلى ندوة العلماء وأسند إليه مسئولية رئاسة تحرير مجلة الندوة ، فكتب فيها مقالات دسمة مثل إعجاز القرآن .

٢- إن الشيخ أبا الكلام آزاد كان مقيماً في ممبائي ، ولم يكن معروفاً في الأوساط العلمية ، زار العلامة النعماني ممبائي فلقيه أبو الكلام آزاد تفرس العلامة فيه خيراً ، فاستصحبه إلى ندوة العلماء لمجلة الندوة ، وكان يلازمه أبو الكلام في حله وترحاله ، فلا يزال يرتقي ويتقدّم إلى الأمام بصلاحياته الموهوبة ، وحظي في ندوة العلماء بصحبة العلامة حميد الدين الفراهي فسرى إليه أثر حبه الكامل للقرآن الكريم ، هذه هي الصبغة

التي ظهرت في مجلة الهلال التي أصدرها أبو الكلام آزاد ، وقد لعبت مجلة الندوة دوراً هاماً في تأهيل الشيخ السيد سليمان الندوي والشيخ عبد السلام الندوي للعلم والفضل ، إن أول مقال للشيخ أبي الكلام آزاد نشر في مجلة الندوة بعنوان : "ثرات المسلمين العلمي وأوربا" ثم نشرت حلقات متتابعة لمقاله : المرأة المسلمة ، هذا الذي بلغ بأبي الكلام آزاد إلى المكانة العالية وجعله معروفاً في أوساط الهند العلمية وقد شهد بذلك العلامة النعماني في رسالته إلى الأستاذ مهدي آفادي :

"لعلكم قرأتم مقال أبي الكلام في مجلة مخزن وغيرها ، إن أسلوبه ومنهجه نفس المنهج القديم ، فقد ازدهر هنا علمياً" .

٣- العلامة السيد سليمان الندوي : إن الشيخ أبا الكلام آزاد لما غادر ندوة العلماء وهاجر إلى أمرتسر كان العلامة السيد سليمان الندوي في السنة النهائية من التخرج في العلوم الإسلامية بجامعة ندوة العلماء ، فأسند إليه العلامة النعماني مسئولية إدارة التحرير لمجلة الندوة فتحمل هذه المسئولية منذ مارس عام ١٩٠٨ إلى ١٩٠٩م إلا شهوراً أدار فيها مسئولية التحرير الشيخ عبد الله العمادي .

٤- الشيخ عبد السلام الندوي : إن أول مقال للشيخ عبد السلام الندوي عقيدة التناسخ نشره العلامة النعماني عام ١٩٠٦م معجبا به ومشجعاً له في مجلة الندوة ، وكتب إلى الأستاذ مهدي : إن صاحب المقال ولد نجيب وذكي ، يملأ المناصب الشاغرة إن شاء الله ، ثم كتب إليه رسالة أخرى : إن عبد السلام طالب فطين ، سيكون كاتباً بارعاً ، لا يعرف الإنجليزية لكنه يدرس ، ستتلألأ سماء ندوة العلماء بمثل هذه النجوم .

فقد صدقت تنبوأت العلامة النعماني مأة في المأة ، كتب

الشيخ عبد السلام مقالات حول شيخ الإشراق السهروردي والإمام مسلم بن الحجاج القشيري وغيره ، وصدرت مجلة الندوة تحت إدارته منذ مارس ١٩١٠م إلى يوليو ١٩١١م بكل جودة وإتقان .

المعرض العلمي الأول في دورة ندوة العلماء ببنارس :

إن العلامة شبلي النعماني ما كان يريد الفخفخة والتظاهر بالعدد في دورات ندوة العلماء السنوية ، بل كان يتوخى من خلالها التخطيط والتصميم ، انعقدت هذه الدورة ببنارس فاهتم المنسقون لها بالمعرض العلمي ، كانت فيه الفرامين الملكية ، والأبيات والنسخ القلمية النادرة ، وآلات الهيئة ، ونماذج من الشعره الفارسي والعلوم الأخرى ، في صورة دواوين ومؤلفات ، وقد وضعت بنسق وترتيب يظهر منه تطور هذه العلوم والفنون زمناً بعد زمن ، بهذا الطراز العجيب عُرض التراث الإسلامي ، خطب العلامة النعماني بهذه المناسبة خطبة علمية قيمة ، فسلط الضوء على أهمية هذه اليواقيت الغالية وتطورها التاريخي .

حفلة توزيع الشهادات لندوة العلماء :

لم يمض على دار العلوم التابعة لندوة العلماء تسع أو عشر سنوات ، ولم تنعقد لندوة العلماء حفلة لتوزيع الجوائز مثل الحفلات التقليدية للمدارس الأخرى ، حتى تم انعقاد حفلة في مارس ١٩٠٧م في قاعة كبيرة بـ "رفاه عام" لكناؤ تحت رئاسة الشيخ غلام محمد الهوشيار فوري ، حضرها عدد وجيه للأساتذة المتضلعين من العلوم القديمة والحديثة ، خطب الطالب ضياء الحسن الظوي حول إعجاز القرآن وبلاغته ، ثم دعي الطالب سيد سليمان لإلقاء الخطبة حول الموازنة بين العلوم القديمة والحديثة ، قام أحد الحاضرين أثناء خطبته وقال : لو خطب هذا

الطالب باللغة العربية لأيقنا بتفوق ندوة العلماء ، فجعل سيد سليمان يخطب باللغة العربية خطبة أخذت بمجامع القلوب ، خرج العلامة النعماني من القاعة ، ثم عاد فهاجسه قائلاً : إذا أعطيت عنواناً فهل يمكنك أن تخطب حوله ، أجاب الطالب : نعم ، فخير العلامة الحفل الحضور لأن يختار عنواناً ما ، لئلا يخيل إلى أحد المستمعين أن الطالب قد أعد الخطبة من قبل ، اختار الشيخ الخواجه غلام الثقلين عنواناً خطب حوله الطالب المذكور باللغة العربية حتى ارتجت القاعة بـ "أحسنت أحسنت" وسر به العلامة النعماني حتى ألبس تلميذه عمامته التي كانت له مفخرة أي مفخرة ، ثم ألقى العلامة النعماني بالمناسبة خطبة مؤثرة ومدعمة بالدليل حول أهداف ندوة العلماء وأنشد شعراً فارسياً أمام الطبقة المثقفة وحرضها على مساعدة ندوة العلماء ، وقد وعد بالمساعدة الشيخ ممتاز أحمد والشيخ نسيم ، والشيخ ظهور أحمد ، ثم خطب العلامة النعماني خطبة أخرى حول : لا عصبية في الإسلام ، علق على هذه الخطبة الشيخ حفيظ الله رئيس المدرسين قائلاً : بعد سماع هذه الخطبة أريد أن أنتحر وأهلك نفسي ، لأنني قرأت الكتب التي قرأها العلامة شبلي النعماني ، فلا أستطيع أن أخطب ، وهو يلقي خطبة جامعة مؤثرة .

ثلاثة علماء لحركة الإصلاح في العالم الإسلامي :

ابتدأت في جامعة الأزهر حركة الإصلاح في ١٨٩٩م ، فكتب العلامة السيد رشيد رضا المصري عدة مقالات حولها ، فقدم ثلاثة أسماء للعلماء الأجلة في العالم الإسلامي كشهادة ، منهم :

١- الشيخ أحمد جان الروسي .
٢- الشيخ شنقيطي المغربي (مراكش) .
٣- الشيخ شبلي النعماني الهندي .

الباب الرابع
انطباعات علماء الهند

١- يتحدث فضيلة الشيخ الفيلسوف الإسلامي عبد الباري الندوي عن العلامة النعماني :

"لقد ظهر من أثر تربية العلامة على طلبة ندوة العلماء أنهم جعلوا يدرسون الكتب المنهجية بالإضافة إلى الكتب غير المنهجية ، ويتلهفون إلى كتابة المقالات ، وإن المكتبة العامة التي كان يطالع فيها طالب أو طالبان ، اكتظت بالدارسين وازداد ذوق الخطابة والكتابة ومطالعة كتب التاريخ والأدب ، الواقع أن العلامة شبلي النعماني كان بصيراً بصلاحيات الطلاب ، فلما جاء إلى دار العلوم ندوة العلماء صار الشيخ عبد السلام والشيخ ضياء الحسن بتربيته بعد عدة أشهر كتاباً ، فضلاً عن العلامة السيد سليمان الندوي الذي كان من أنبغ تلاميذه ، نشرت مقالات بعضهم في مجلة "الندوة" وقرأها الناس بشوق ورغبة .

كان يعقد له مجلس بعد صلاتي العصر والمغرب ، يحضر فيه طالب البكالوريس في الماضي والشيخ عبد الماجد الدريابادي اليوم وأخوه الأكبر الشيخ عبد المجيد ، كان العلامة يعتبر تلامذته مثل أولاده ، بل الواقع أنهم كانو أعز من ولده .

٢- يقول الشيخ عبد الماجد الدريابادي :

"لو استطعت أن أقول لأحد : الأستاذ فهو الشيخ شبلي النعماني ، فأنا مدين له روحياً ، تعلمت القراءة والكتابة بمحاكاته وتقليد أسلوبه ، كنت أكتب خلاصة مقالاته ، فكانت فقره وجمله محفوظةً لدي ، رحمه الله تعالى وأدخله فسيح جناته ، وإن حسن

الترتيب ينبغ من صفاء الذوق ، فأشير على الطلبة المبتدئين إذا كان عندهم لهفة إلى تعلم كتابة المقالات بالأسلوب العلمي المتين أن يتعلموا من كتب الشيخ النعماني" .

٣- يقول العلامة السيد سليمان الندوي عن أستاذه :

"إن منته علي كثيرة ، لا أستطيع أن أحصيها ، وإن ثلاثة منها لا أستطيع أن أشكرها ، أولها أنه علم هذا الطالب العاجز ورباه تربية صحيحة ، وجعله أهلاً لأن يكتب شيئاً ويقوم بخدمة الدين والإنسانية ، وثانيها أنه أرشده في موقف حرج بعد التخرج من دار العلوم التابعة لندوة العلماء إلى أمر لم ينس هذا العاجز فيه طلب العلم والشغف بالمطالعة وأقام على منصة العلم بعد التشاور من أهله ، رغم أنهم كانوا مصرين على مزاولتي عملية الطب ، وثالثها أنه أوصلني إلى منزل في بداية عمري بلغه في آخر حياته أعني دراسة السيرة النبوية وإعداد التأليف فيه ، فقد وكل إلي خدمة تكميل كتابه سيرة النبي الذي بدأ تأليفه وأكمل جزئين منه ، وهي سعادة كبيرة في الدنيا وسيكون إن شاء الله ذخراً لهذا العبد في الآخرة" (حياة شبلي ألفه العلامة السيد سليمان الندوي) .

٤- انطباعات العلامة حميد الدين الفراهي :

يا خير من يسمو إلى العلياء ... كالشمس بازغةً بوسط سماء
قد كنت قدماً للمعالي ساميا ... أورثته عن شيمة الآباء
فلئن سموت إلى المكارم والعلى ... فلقد نشأت بعزة قعساء
لا غرو فصل السيف إن يك صارماً ... أو يستهل البرق باللألاء
فلأنت بالعزمات سيف صارم ... ولأنت برق لامع بذكاء
لاذت بجانبك العلوم فإنها ... لولم تصنها آذنت بفناء
قد امحلت أرض العلوم وأصبحت ... عرصاتها كسمائق البيداء
لعبت بها هوج الرياح تنوبها ... من كل عاصفةٍ من النكباء

فظللت تمطرها بسح واكف ... صوب الربيع بديمة هطلاء
فريت رياض العلم منك ونورت ... مهتزة بغصونها الخضراء
علمتنا سبل الرشاد وإنما ... كنا كخابط ليلة ليلاء
كنا بمحجلة يخاف بها الردى ... فهديتنا لمحجة بيضاء
ولأسألنّ الله طول بقائكم ... في كل بكرتنا وكل عشاء
وأهنئنكم بما أعطيتم ... من خير ما وجدوا من الأسماء
إن كان تلك الشمس شمس سمائها ... فلصرت شمس العلم والعلماء
إذا أنت شمس والعلوم سماؤكم ... فالشمس شمسي والسماء سمائي

٥- انطباعات الشاعر الإسلامي ألطاف حسين حالي :

يا وحيدا من الكرام فريداً ... وعزيزاً كمثل علقٍ نفيسٍ
أنت أولى بأن تلقب شمساً ... بل بأن يجعلوك شمس الشموس
أنت شمس الهدى ولست بشمس ... يعتريها الخنوس بعد خنوس
أنت طهرت ذيل دين مبين ... لوّثته اللئام بالتدليس
ثم دافعت عن إمامي ... كان بعد النبي خير رئيس
وعن الحق قد كشفت غطاءاً ... بعد ما أغلقوه بالتلبيس
سرت في الأرض براً وبحراً ... للمعالي ولأمرخسيس
قلّدوك التزام مدرس قوم ... فيه يرجى لهم كمال النفوس
فقلدت والتزمت لزوماً ... خدمة المسلمين بالتدريس
قمت بالدرس والدراسة فيهم ... فارغاً عن رياسة ورئيس
وجعلت الكمال غاية هم ... واتخذت الكتاب خير جليس
فعلى القوم لازماً لك حق ... كلهم من وجوههم ورؤوس
صانك الله عن مكاره حتى ... صرت كالقلب آمنا في الخميس

٦- وقال الدكتور خورشيد إسلام رئيس تحرير مجلة فكر ونظر بكراتشي :

إن شبلي النعماني هو العالم العبقري المطلع على أحوال

اليونان الذي ولد في الهند .

٧- وقال الدكتور بي شيخ علي (من دار الأمور بنجلور) :

"إن مجاهد التصنيف والتأليف ، ومؤلف سيرة النبي ، ومدون سيرة عمر بن الخطاب ، ومؤرخ الإمام أبي حنيفة ، ومرتب كتب المامون ، والغزالي والرومي ، وشعر العجم ، والبصير بجوهرة الكلام ، وحامل راية الإسلام العلامة شبلي النعماني الذي تلألأت بقلمه مصابيح حضارتنا وثقافتنا وتنورت جوانب علومنا وآدابنا ، وجرت في أفكارنا روح ثورية ، كان بحراً لا ساحل له في العلوم الشرقية ، وتتلاطم فيه أمواج العلوم الغربية ، كان يجمع في سلطانه العلمي جلال الملك أكبر الهندي وابنه جهانكير وفكر أورنك زيب عالمكير ، وكان أدبه الإنتاجي شعراً ونثراً يتميز بأسلوب بديع وطراز جديد ، إن أعماله التحقيقية تحمل قوة علي كرم الله وجهه وعاطفة الملوك ، وإن كتاباته تتصف بصدق إبراهيم عليه السلام وحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، إن خطبه تتجلى فيها خصائص أبي حنيفة النعمان وسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان يتمتع بتجارب جلال الدين الرومي ، والإمام أبي حامد الغزالي ، وتوجد في ابتكار فكره وعمله حكمة المامون التي ظهرت فيه وقت تأسيس ندوة العلماء ، وكلية شبلي وإرساء حجر أساس دار المصنفين ، كأن العلامة شبلي هو النجم اللامع في مجال الشعر والنثر والعلم والفضل الذي استضاء من عمله الابتكاري العالم الإسلامي .

◆◆◆◆◆

محتويات الكتاب

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٥
٢	بين يدي الكتاب	٧
٣	تقريظ الكتاب	١٠
٤	كلمة المترجم	١٢

الباب الأول

العلامة شبلي النعماني وجهوده العلمية الدعوية

٥	وعد الله بصيانة الإسلام	١٤
٦	بداية هجوم عشوائي على الإسلام	١٥
٧	اتجاه جديد للطعن في الدين	١٧
٨	هدف أعلى لحياة العلامة شبلي وأهميته	١٨
٩	سبب التشكيك في التاريخ الإسلامي	١٨
١٠	بداية هجوم المستشرقين على الإسلام في الهند	٢٠
١١	أهم الكتب التي ألفها المستشرقون حول السيرة	٢٠
١٢	أقسام المستشرقين	٢١
١٣	أسباب مغالطات المستشرقين	٢٢
١٤	إعدادات مناوئ الإسلام العالمية	٢٣
١٥	الفارس المغوار لمقاومة المستشرقين	٢٣
١٦	صلة العلامة النعماني بالنبي الكريم	٢٦
١٧	إعلان تأليف سيرة النبي	٢٧
١٨	دراسة النعماني للأحاديث وكتب السيرة	٢٨
١٩	بداية تأليف كتاب سيرة النبي	٢٩
٢٠	مصادر كتاب سيرة النبي	٣٠
٢١	زوبعة حول سيرة النبي	٣١
٢٢	وفاة العلامة النعماني ومشروع سيرة النبي	٣١

٢٣	الفاروق	٢٨
٢٤	أهمية تأليف كتاب الفاروق	٢٩
٢٥	أسلوب الدراية في كتاب الفاروق	٢٩
٢٦	المأمون	٣٠
٢٧	سيرة النعمان	٣١
٢٨	الجزية	٣٢
٢٩	الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي	٣٢
٣٠	حقوق الذميين	٣٥
٣١	مكتبة الإسكندرية	٣٥
٣٢	نظرة على أورنغ زيب عالمكير	٣٥
٣٣	تعليم المسلمين في العهد الماضي	٣٦
٣٤	محاولة سيئة لتحريف القرآن الكريم	٣٧
٣٥	مزايا مؤلفات العلامة النعماني	٣٧
٣٦	أسلوب النقاش للعلامة النعماني	٣٨
٣٧	أسباب تأليف مؤلفات النعماني	٣٩

الباب الثاني

العلامة شبلي النعماني : رائد النهضة التعليمية الحديثة

٣٨	العلامة النعماني وكلية علي جراه	٤٠
٣٩	انحلال المنهج التعليمي العربي وإصلاحه	٤١
٤٠	رحلة علمية للعلامة إلى القسطنطينية	٤١
٤١	الهدف الأصيل لرحلة العلامة	٤٢
٤٢	رأي العلامة على الثروة العلمية للمكتبات	٤٢
٤٣	انطباعات العلامة على تدريس العلوم العصرية	٤٣
٤٤	الوسام المجيدي والمرسوم الملكي	٤٤
٤٥	رحلة العلامة إلى بيروت	٤٥
٤٦	رحلته إلى بيت المقدس والقاهرة	٤٦
٤٧	هدف رحلة البلدان الإسلامية	٤٧

٤٨	ترحيب العلامة بعد رجوعه من الرحلة	٥٦
٤٩	تشرف العلامة بلقب "شمس العلماء"	٥٦

الباب الثالث

العلامة شبلي النعماني وحركة ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها

٥٠	حلم يتحقق	٦٢
٥١	نظرة على أوضاع الهند وقت تأسيس ندوة العلماء	٦٢
٥٢	أول اجتماع في مدرسة فيض عام بكانفور	٦٤
٥٣	دورة ندوة العلماء الثانية السنوية	٦٨
٥٤	دورة ندوة العلماء الثالثة	٦٨
٥٥	دورة ندوة العلماء الرابعة	٦٩
٥٦	دورة ندوة العلماء الخامسة -	٦٩
٥٧	توفير نفقات للصفوف البدائية في دار العلوم المخططة	٧٠
٥٨	اقتراح طلب الإجازة من كلية علي جراه	٧٠
٥٩	رحلة العلامة إلى بوفال	٧٢
٦٠	وفاة سر سيد أحمد خان	٧٢
٦١	الرخصة وقطع العلامة من الكلية	٧٣
٦٢	عودته إلى أعظم جراه	٧٣
٦٣	رحلته إلى كشمير لاستعادة صحته	٧٤
٦٤	نية العلامة للاشتراك في مؤتمر استشراقي بإيطاليا	٧٥
٦٥	رحلته الثانية إلى حيدرآباد	٧٦
٦٦	هدية أمير كابل	٧٧
٦٧	زمن سوء ظن الحكومة من ندوة العلماء	٧٨
٦٨	تذكر العلامة ندوة العلماء	٧٨
٦٩	اقتراح إدخال اللغة الإنجليزية في المقررات	٧٩
٧٠	تذكر العلامة ندوة العلماء من جديد	٧٩
٧١	استقالته من أمانة هيئة تنمية أردو بدهلي	٨٠
٧٢	الدفعة الأولى لطلاب دار العلوم	٨٠

٧٣	فتنة الردة وحساسية النعماني	٧٠
٧٤	تعليم اللغة العربية الحديثة في ندوة العلماء	٧٠
٧٥	دروس القرآن في دار العلوم ندوة العلماء	٧١
٧٦	تربية الطلاب في دار العلوم ندوة العلماء	٧١
٧٧	البحث عن أساتذة بارعين لدار العلوم ندوة العلماء	٧٢
٧٨	الدراسات العليا وقسم التكميل	٧٣
٧٩	فوائد قسم التكميل	٧٣
٨٠	دار العلوم ديوبند مؤيدة لحركة إصلاح وتعديل المقررات	٧٤
٨١	مجلة الندوة الصادرة من ندوة العلماء	٧٤
٨٢	آثار مجلة الندوة وثمارها	٧٥
٨٣	استفادة طلاب دار العلوم ندوة العلماء من مجلة الندوة	٧٦
٨٤	رؤساء التحرير لمجلة الندوة	٧٧
٨٥	المعرض العلمي الأول في دورة ندوة العلماء ببنارس	٧٨
٨٦	حفلة توزيع الشهادات لندوة العلماء	٧٩
٨٧	ثلاثة علماء لحركة الإصلاح في العالم الإسلامي	٨٠

الباب الرابع

انطباعات كبار علماء الهند

٨٨	١- فضلية الشيخ عبد الباري الندوي	٨١
٨٩	٢- الشيخ عبد الماجد الدريابادي	٨١
٩٠	٣- العلامة السيد سليمان الندوي	٨٢
٩١	٤- العلامة حميد الدين الفراهي	٨٢
٩٢	٥- الشيخ ألطاف حسين حالي	٨٣
٩٣	٦- الدكتور خورشيد إسلام	٨٣
٩١	٧- الدكتور بي علي شيخ	٨٤
٩٢	محتويات الكتاب	٨٥

*****